رسالة محقّقة موجزة فِي توحيد كلامِ اللّٰه تعالى وقِدَمه مسمّاة بـ

أنوار المنّان

في

توحيد القرآن

لشيخ الإسلام والمسلمين مجدِّد الدين والملّة

الشاه الإمام أحمد رضا خان رحمه اللّٰه تعالى

(المتوفى ١٣٤٠هـ/ 1921م)

تشرّف بخدمته: محمد كاشف سليم العطاري المدني

من مجلس المدينة العلمية

مركز الدعوة الإسلاميّة

شعبة كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

باب المدينة كراتشي- باكستان

الرسالة: **أنوار المنّان في توحيد القرآن**

المصنّف: الإمام أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي

عدد الصفحات: ٨٧

الإشراف الطباعي: **مكتبة المدينة** كراتشي باكستان

التنفيذ: **المدينة العلمية** (مركز الدعوة الإسلامية)

شعبة كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان

الطبعة الأولى

محرم الحرام

١٤٤٠هـ

September

2018م

عدد النسخ:

٥٠٠٠

جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكلّ طرق الطبع والنقل والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلاّ بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، باب المدينة كراتشي، باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91

فاكس: +92-21-4125858

البريد الإليكتروني: ilmia@dawateislami.net

يطلب من:

مكتبة المدينة: شهيد مسجد كهارادر بابِ المدينه كراچی.	021-3220331
مكتبة المدينة: دربار ماركيٹ، گنج بخش روڈ. لاهور.	042-37311679
مكتبة المدينة: أمين پور بازار. سردار آباد (فيصل آباد)	041-2632625
مكتبة المدينة: چوک شهيداں، مير پور. كشمير.	058274-37212
مكتبة المدينة: فيضان مدينه آفندي ٹاؤن. حيدر آباد.	022-2620122
مكتبة المدينة: نزد پيپل والی مسجد، مدينة الأوليا ملتان.	061-4511192
مكتبة المدينة: كالج روڈ بالمقابل غوثيه مسجد، اوكاڑه.	044-2550767

كلمة الشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار عن المدينة العلمية

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين

أما بعد: فإنّ مركز الدعوة الإسلامية لعشاق الرسول يهدف بحمد الله تعالى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء سنن المصطفى ﷺ ونشر علم الدين في جميع أنحاء العالَم، وللقيام بهذه الأمور بشكل حسن قد أُنشئت بعض المجالس، منها: مجلس "**المدينة العلميّة**" الذي يشمل العلماء والمفتين الكِرام لمركز الدعوة الإسلامية كثّرهم الله تعالى، فإنهم يتحمّلون مسؤولية الموادّ العلمية وإصدارها بنهج دقيق متقن، وعلى هذا الأساس قد أُنشئت **ستّة أقسام**، وهي:

قسم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان. قسم الكتبِ الدراسية.

قسم الكتب الإصلاحيّة. قسم تفتيش الكتب والرسائل.

قسم ترجمة الكتب. قسم التخريج(١).

وأوّل أهداف مجلس المدينة العلمية أن يقدّم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بأسلوب سهل وفقاً للعصر الحاضر قدر الإمكان، فليتعاون كلّ الإخوة والأخوات حسب استطاعتهم في هذه الموادّ العلمية

---

(١) أمّا الآن فقد بلغ عددها 15 قسماً: (٧) نفحات القرآن (٨) نفحات الحديث (٩) نفحات الصحابة وأهل البيت (١٠) نفحات الصحابيات والصالحات (١١) نفحات الأولياء والعلماء (١٢) نفحات المذاكرة المدنية (١٣) قسم كتب أمير أهل السنة (١٤) قسم محاضرات مركز الدعوة الإسلامية (١٥) قسم رسائل مركز الدعوة الإسلامية.

وإصدارها، ولا بدّ أن يقرؤوا بأنفسهم الكُتب الّتي يصدرها المجلس وأن يحثّوا الآخرين على مطالعتها، بارك الله تعالى في جهود جميع مجالس مركز الدعوة الإسلامية خاصة مجلس المدينة العلمية وكَتَب لهم التدرُّج والرقي في معارج الكمال ورزقنا الإخلاص في عملنا الصالح وجعله سبباً لخير الدارَين ورزقنا الشهادةَ تحتَ ظلّ القبّة الخضراء في المدينة المنوَّرة والدفنَ في البقيع وأسكننا جنّة الفردوس، آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[١].



(التعريب من الأردية: المدينة العلمية)

---

(١) إليكم ترجمة موجزة للشيخ محمد إلياس العطار: هو محمّد إلياس بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ويكنّى بأبي بلال ويلقّب بأمير أهل السنة، ويتخلّص بالعطّار، وُلد في ٢٦ رمضان المبارك عام١٣٦٩هـ الموافق١٩٥٠م في مدينة كراتشي من بلاد "باكستان"، وهو ذو أخلاق فاضلة وآداب كريمة، ومحبٌّ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومتّبعٌ كاملٌ للشريعة المصطفوية أصدق اتباع، وشأنُه شأنُ العلماء الصالحين الذين هم كالأشجار المثمرة، وانتشرت تصانيفُه وتآليفُه ومحاضراتُه ودروسه القيّمة، المفيدة، المليئة بالسنن النبويّة في الآفاق فتلقّاها الناس بالقبول لما كان لها من الأثر الكبير في نفوسهم مما أدّى إلى تغير حياة المَلايين من المسلمين خاصّة الشباب نحو الأفضل بسبب قراءتهم لما يكتبه الشيخ حفظه الله تعالى أو لسماعهم لما يلقيه من محاضرات، وقد أعطانا هذا الهدف العظيم: **"عليّ مُحاوَلَةُ إصلاحِ نفسي وجميعِ أُناس العالَم"** إن شاء الله عزّ وجلّ، ولتحقيق هذا الهدف يخرج الإخوة في سبيل الله مع قوافل المدينة تحت ظل مركز الدعوة الإسلامية ويقضون حياتهم وفق جوائز المدينة (هي جدول للالتزام بالأعمال الصالحة).

كلمة الناشر

الحمْد لله الذي أنزل كلامه القديم على خاتم النبيّين وأوّل مخلوقه حبيبنا ومولانا وملجانا وسيّدنا محمد صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وذرّياته أزكَى الصّلوات وأسنَى التحيّات مع تسليمات كبيرة وتعظيمات كثيرة في كلّ آن ومكان.

أمّا بعد: فمن دواعي الفرح والسرور أنّ إدارة "**المدينة العلمية**" بـ"**باب المدنية كراتشي**"، "**باكستان**" تقوم بطبع كتب علماء أهل السنّة والجماعة لا سيّما كتب شيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل السنّة، المجدّد الدين والملّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القارئ الشاه **الإمام أحمد رضا خان** -عليه رحمة الله المنّان-. وقد طبع بها عدة الكتب والمجلّدات.

ألّف الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى في حقيقة الصوت وكيفية وصولها إلى أذن الإنسان رسالة محقّقة مسمّاة باسم "الكشف شافيا حكم فونوجرافيا" وبحث في المقدّمة الثانية من تلك الرسالة عن الكلام النفسي وأظهر الحق بالأدلّة الباهرة، حرّرها أوّلاً باللغة الهندية مختصراً جداً وبعده فصّلها وترجمها باللغة العربيّة لحافظ كتب الحرم المكي السيّد خليل الآفندي رحمه الله تعالى كما صرّح به الإمام نفسه في آخر الرسالة.

فأردنا لنفع العلماء والطلاب أنْ نقدّم هذه الرسالة الموجزة الكثيرة المنافع مع التخريج والتحقيق واهتممنا لذلك الأمور الآتية في التحقيق والترتيب:

التزمنا الخطّ العربي الجديد وأوردنا رموزاً وأوقافاً على وفقه ليسهل العبارة.

اهتممنا أنْ نسهّل بعض الألفاظ الصعبة باندراج معانيها في الحاشية.

خرّجنا الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة، وأيضاً النصوص من أصولها بمصادرها الأصليّة؛ لتسهل المراجعة إلى المصادر الأصليّة.

وأوضحنا الآيات القرآنيّة بالأقواس المزهرة ﴿ ﴾.

والأحاديث الشريفة بالقوسَين الكبيرَين (( )).

وكان من أمورنا المهمّة في هذا الكتاب أن نقدّمه مصحّحاً فالتزمنا لذلك مقابلة النصّ على النسخة المطبوعة مع "المعتقد المنتقد" من بركاتي ببلشرز بـ"كراتشي" تحت إشراف المجمع الإسلامي "مباركفور "الهند"، والمطبوعة من الرابطه انترنيشنل بـ"كراتشي" وغيرهما.

قمنا بوضع العناوين ليسهل الفهم للقاري وميّزناها بالمعكوفين.

ولتمييز حواشي الإمام عن حواشينا زدنا بين المعكوفين: [رحمه الله تعالى]

ذكرنا تراجم الأعلام الكِرام بإيضاح مصنّفاتهم وتواريخ وفياتهم وغير ذلك من أوصافهم؛ لكي لا يشكل معرفة ذواتهم على القارئ.

وأيضاً نقلنا تراجم الكتب تماماً مع ذكر أسماء المؤلّفين والمصنّفين.

قد وضعنا الفهارس بهذا الترتيب:

أوّلاً: فهرس الآيات القرآنيّة المباركة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبويّة الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجمة.

رابعاً: فهرس الكتب المترجمة.

خامساً: فهرس الموضوعات.

سادساً: فهرس مصادر التحقيق.

فما تجد في هذه الرسالة من حسن العمل فهو من فضل الله تبارك وتعالى وتوفيقه، وما من خطأ فمنّا، وهو الموفّق والهادي.

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن ينفع به المسلمين جميعاً ويوفّقنا لما فيه خير الإسلام وصلاح المسلمين وصلّى الله تعالى على حبيبه وصفيّه سيّدنا الكريم ومولانا العظيم محمّد الصادق الأمين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وأصحابه الصالحين المعزّزين.

آمين، آمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

من أعضاء: قسم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان
"المدينة العلميّة" (مركز الدعوة الإسلاميّة)

مقدّمة

كتب الشيخ سلامت الله الرامفوري رسالة باسم "اللؤلؤ المكنون في حكم كراموفون" وأرسلها إلى العلامة أحمد رضا القادري الماتريدي الحنفي للتصديق فكتب العلاّمة رسالة مستقلّة باسم "الكشف شافيا حكم فونوجرافيا" (١٣٢٨ﻫ) بالأرديّة وطبعت مع رسالة الأستاذ الرامفوري أوّل مرّة ثمّ أتاد بـ"بريلي" من "مكة المكرّمة" الشيخ السيد إسماعيل خليل حافظ كتب الحرم المكي في السابع والعشرين من شهر المحرّم سنة ألف وثلاث مائة وثلاثين (١٣٣٠ﻫ) فترجم له الرسالة بالعربية وكان مبحث الكلام الإلهي في المقدّمة الثانية بالأرديّة إلى عبارة "ميزان الشريعة الكبرى" لكنّ المصنّف أضاف إليها حين التعريب أبحاثاً جليلة فاستحسن السيد إسماعيل خليل أن تجعل هذه رسالة مستقلّة فزاد المصنّف في صدرها خطبة موجزة ليجعلها من شاء رسالة مفرزة وسمّاها بلحاظ التاريخ: أنوار المنان في توحيد القرآن".

كان الرسالة في خزانة كتب المصنّف رحمه الله تعالى ثمّ انتقلت إلى أحد أحفاده الأستاذ توصيف رضا القادري فأخذ منه الحاج محمد سعيد النوري (سكريتر رضا أكاديمي بممبائي) وحصلتُ منه صورة عكسيّة لها ثمّ راجعتُ إلى الأصل بعد النقل والتبييض نشرها رضا أكاديمي كاملة سنة ١٤١٨ﻫ وقد أفرزنا "أنوار المنان في توحيد القران" وألحقناها بـ"المعتقد المنتقد وشرحه: "المعتمد المستند" تعميماً للنفع وتتميماً لمبحث الكلام المندرج في المتن والشرح. والله الموفق لكلّ خير والمانع عن كلّ ضير.

محمد أحمد المصباحي
عضو المجمع الإسلامي بـ"مباركفور
والأستاذ بالجامعة الأشرفية مباركفور
مديرية: أعظم جره، الولاية الشمالية، الهند

٢٨ محرم سنة ١٤١٨ﻫ
٥ يونيو سنة ١٩٩٧م،
يوم الخميس.

حياة الإمام أحمد رضا

هو إمام المتكلّمين وقامع المبتدعين العلاّمة الإمام أحمد رضا ابن الشيخ المفتي نقي علي خان حنفيّ المذهب، قادريّ الطريقة، المحدّث، المفسّر، الأصولي، عبقريّ الفقه الإسلامي، صاحب التصانيف الوافرة في كلّ علم وفنّ.

ولادته ونشأته

ولد بمدينة "بريلي" في "الهند" العاشر من شوال سنة ١٢٧٢هـ. نشأ في أسرة دينيّة وبيئة صالحة وربّاه جدّه الكريم إمام العلماء والصالحين الشيخ المفتي رضا علي خان قدّس سرّه الرحمن (المتوفّى ١٢٨٦هـ) ووالده الشفيق رئيس المتكلّمين، المفتي نقي عليّ خان القادري رحمه الله تعالى القويّ (المتوفّى ١٢٩٧هـ).

سمّي الإمام باسم **"محمّد"** واسمه التأريخي وفق الجُمّل **"المختار"** (١٢٧٢هـ)، وسمّاه جدّه الكريم الشيخ المفتي رضا عليّ خان رحمه الله الرحمن بـ**"أحمد رضا"**، فاشتهر بهذا الاسم في مشارق الأرض ومغاربها، ثمّ بعد ذلك أضاف الإمام نفسه إلى اسمه كلمة **"عبد المصطفى"** بمعنى الخادم والمملوك، وهذا يدلّ على غروه القويّ إلى السيّد البريّ صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبارك وسلّم.

أخذ الإمام العلوم الدينيّة النقليّة والعقليّة من والده وأخذ بعض العلوم من المشايخ الآخرين حتّى أكملها وهو ابن أربع عشرة سنة.

حَفظَ الإمام القرآن الكريم في غضون شهر واحد، وهذا مما يدلّ على قوّة ذاكرته، أخذ بعض العلوم والفنون عن أساتذته وبعضها بمؤهلاته الوهبيّة.

ونفس اليوم الذي أكمل فيه الدراسة اشتغل بكتابة الإفتاء وأوّل ما أفتى عن مسألة الرضاعة ثمّ عرضه على والده الذي كان مفتي "الهند" ففرح جدّاً لصحّة الجواب وفوّض إليه أمور الإفتاء كلّها فاستمرّ الإمام بالإفتاء إلى خمسين سنةً تقريباً.

لم يكن الإمام عالماً في العلوم الدينيّة المروّجة فقط بل كان متبحّراً في كثير من العلوم الدينيّة والفنون الأخرى، أكثر من خمس وخمسين علْماً.

البيعة والخلافة

أتى الإمام مع أبيه الكريم سنة ١٢٩٥هـ قرية "مَارَهْرَه" في حضرة السيّد مجمع الطريقين ومرجع الفريقين من العلماء والعرفاء الأطاهر، ملحق الأصاغر بالأكابر، سيّدنا الشيخ الشاه آل الرسول الأحمدي رحمه الله تعالى، والإمام بايع على يده الشريفة بالطريقة القادريّة، ونال منه الإجازة والخلافة في سلاسل الأولياء كلّها وإجازة الحديث وجميع الفنون أيضاً، وكان الشيخ آل الرسول من كبار تلامذة الشيخ عبد العزيز الدهلوي.

تصانيفه

قد ألّف الإمام ألف تأليفات في فنون مختلفة، كلّها تدلّ على عبقريّته ولياقته، وغزارة علمه، وتكثّر معرفته، وسعة اطلاعه، ووفور عثوره على الفقه

الإسلامي عندما يطالعها العلماء يتعجّبون ويتحيّرون من بصيرة الإمام الفقيه، ودقّة نظره وبحثه العجيب وتحقيقه المدهش، وقد شغف كثير من علماء العالَم بلياقته وعبقريّته في الفقه الإسلامي، صنّف أوّل كتاب "شرح هداية النحو" باللغة العربيّة في العاشر من عمره ثمّ ما زال يكتب ويصنّف حتىّ زاد عدد مصنّفاته على الألف فمنها: (١) "كنز الإيمان في ترجمة القرآن" (٢) "العطايا النبويّة في الفتاوى الرضويّة" هذه الفتاوى العظيمة تحتوي على ثلاثين مجلّداً كبيراً (٣) "جدّ الممتار على ردّ المحتار" بسبع مجلدات (٤) "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم" (٥) "أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام" (٦) "أحكام الشريعة" (٧) "السنيّة الأنيقة في الفتاوى الأفريقة" (٨) "المعتمد المستند شرح المعتقد المنتقد" (٩) "ذيل المدعا لأحسن الوعا" (١٠) "الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية".

وللإمام حواشٍ جليلة وتعليقات أنيقة أيضاً على الفنون المختلفة من كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها، والمحشّين إذا أرادوا كتابة حاشية على كتاب جمعوا ذخائر كتب وشروح وحواش ونقلوا عنها ما أحبّوا حتّى تكون حاشية ضخمة وهذا العمل أيضاً نافع وذو قدر ولكنّ الإمام أحمد رضا إذا طالع كتاباً ورأى مبحثاً عويصاً أو زللاً من صاحب الكتاب أو مسألة تحتاج إلى زيادة الإيضاح والكشف أو موضعاً اختلفت فيه الروايات

والأفكار كتب هناك جملاً تنحلّ بها العقد وتندفع الزلل وتنكشف العلل ويتجلّى الحق وهذا فضل لا يحظى به كلّ المحشّي.

فمن حواشي الإمام على الكتب التالية: (١) الدرّ المنثور (٢) صحيح البخاري (٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥) شرح المواقف (٦) شرح المقاصد (٧) حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية (٨) الهداية شرح البداية (٩) فتح القدير والعناية والكفاية والجلبي (١٠) الفتاوى الهندية وغير ذلك على كثير من الكتب.

وفاته

ارتحل هذا الإمام إلى رحمة الله تعالى في ٢٥ صفر المظفّر ١٣٤٠هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٩٢١م وقت صلاة الجمعة ببلدة "بريلي". لقد صدق من قال: "موت العالِم موت العالَم" ولكن هذا المرتحل لم يكن عالماً فقط بل كان عبقريّ الإسلام وإمام أهل السنّة والجماعة، فترك فراغاً لا يملأ، ويستمرّ الفراغ إلى الآن.

وصلّى عليه ولده الأكبر المفتي حامد رضا حسب وصيّته وصلّى خلفه كثير من العلماء والعوام ودفن في مدينة بريلي بالهند ومقبره مرجع الخلائق إلى الآن فجزاهم الله تعالى عنّا وعن جميع المسلمين.

آمين بجاه النبيّ الأمين وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكرم التسليم.

(من "المدينة العلمية"، مركز الدعوة الإسلامية).

أنوار المنّان في توحيد القرآن (١٣٣٠هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأحد في ذاته، الواحد في صفاته، المتعالي بقِدَمه عن الحدوث وسِماته[1] تعالى أن يتطرّق الحدوث إلى مسمّى لكلامه أو مِصداق لآياته أو يكون لكلامه تجدّد بتجدّد تجلّياته أو تعدّد بتعدّد كسواته. هو الذي أنزل كلامه القديم على سيّد برِيّاته وخاتم رسله وأوّل مخلوقاته عليه وعلى آله وصحبه وذرّياته أفضل صلواته وأكمل تسليماته وأزكى تحيّاته وأنمى بركاته فتجلّى القرآن في الأذهان والآذان والورق واللِّسان والزمان والمكان وما انفصل عن الرّحمن ولا اتّصل بالأكوان في شيء من حضراته حدثت القلوب والأسماع واللّسن واليَراع[2] وتحوّلت الأحوال وتبدّلت الأوضاع والقرآن كما كان على قِدَمه وثباته.

مراتب وجود الشيء

اعلم أنّ العلماء الكرام جعلوا لوجود شيء أربع مراتب:

وجود في الأعيان كما لزيد الموجود في الخارج

ووجود في الأذهان وهو حصول صورة زيد التي هي مرآة ملاحظته في الذّهن

---

(١) أي: علامات. ("المعجم الوسيط"، باب الواو، تحت اللفظ: الوسم، صـ١٠٣٢)

(٢) أي: القلم. ("المعجم الوسيط"، باب الياء، تحت اللفظ: يرع، صـ١٠٦٤)

ووجود في العبارة كأن تقول بلسانك: "زيد" فإنّ الاسم عين المسمّى.

وفي "مسند أحمد"(١) و"سنن ابن ماجة"(٢) و"صحاح الحاكم"(٣) و"ابن حبان"♣(٤) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم عن ربّه عزّ وجلّ: ((أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحرّكت بي شفتاه)).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٠٩٧٥)، مسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، ٣/٦٤٨: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، يشتمل على ثلاثين ألف حديث. ("كشف الظنون"، ٢/١٦٨٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٣٧٩٢)، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، ٤/٢٤٣: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت٢٧٣هـ)، قال شمس الدين بن الجزري في "سنن ابن ماجة": وهي سادس الكتب الستّة عند أئمّة الحديث. ("كشف الظنون"، ٢/١٠٠٤، ١٤٧٣).

(٣) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١٨٦٧)، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل... إلخ، ٢/١٦٧: للشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بـ"الحاكم" النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، اعتنى فيه في عدد الحديث الصحيح على ما في "الصحيحين" ممّا رآه على شرط الشيخين. ("كشف الظنون"، ٢/١٦٧٢).

♣ وقع في الفصل الثالث من "المشكاة" عزوه للبخاري وأقرّه عليه القاري ["المشكاة"، ٢/٤٢٧، رقم الحديث: ٢٢٨٥، "المرقاة"، ٥/٦٨] وعزاه الإمام الشعراني في أواخر البحث الثالث والعشرين من "اليواقيت والجواهر" لمسلم ولم أر له، والله سبحانه وتعالى أعلم. اهـ منه [رحمه الله تعالى].

(٤) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٨١٢)، كتاب الرقائق، باب الأذكار، ٢/٩٢: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، (ت٣٥٤هـ)، ورتّبه علاء الدين علي بن بلبان الحنفي (ت٧٣٩هـ) ترتيباً حسناً. ("كشف الظنون"، ٢/١٠٠٣، ١٠٧٥، ملتقطاً).

ووجود في الكتابة كما إذا كُتب "زيد"، قال تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] يعني: النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم. وظاهر أنّ هذين النحوين الأخيرين بل الثاني أيضاً ليست في عامّة الأعيان وجوداً لشيء بنفسه؛ فإنّ الحقّ حصول الأشياء بأشباحها لا بأنفسها.

أقول: وهذا هو عندي حقيقة إنكار أئمّتنا المتكلّمين الوجود الذهنيّ، أي: إنّ الشيء ليس في الذهن بل شبحُه، وحمله الإمام الرازي[1] على إنكار كونه علماً.

أقول: وهو أيضاً حقّ؛ فإنّ العلم عندنا -كما نصّ عليه إمام السنّة، عَلم الهدى أبو منصور الماتريدي[2] قدس سرّه- هي الحالة الإنجلائيّة دون

---

(١) هو الإمام، المفسّر محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦ﻫ)، وهو قرشي النسب. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. من تصانيفه: "مفاتيح الغيب"، "لوامع البيّنات في شرح أسماء الله تعالى والصفات"، "معالم أصول الدين" وغيرها. ("الأعلام" للزركلي، ٦/٣١٣).

(٢) هو إمام الهدى، إمام المتكلّمين، مصحّح عقائد أهل المسلمين، ناصر السنّة وقامع البدعة محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، من أئمّة علماء الكلام، ورئيس أهل السنّة في الأصول. نسبته إلى "ماتريد" [محلة بـ"سمرقند"]، (ت٣٣٣ﻫ) من كتبه: "التوحيد"، "أوهام المعتزلة"، "مآخذ الشرائع"، "تأويلات أهل السنّة" و"شرح الفقه الأكبر" المنسوب للإمام أبي حنيفة.

("الأعلام" للزركلي، ٧/١٩، تأويلات أهل السنّة، مقدّمة، ١/٧، ملتقطاً)

الصورة الحاصلة، وعليه المحقّقون من المتفلسفين والسيّد الزاهد[١] وبحر العلوم[٢] من المتأخّرين وإن كان جمهور جهلة المشائين على القول بالصورة مشائين. فهذا مراد أصحابنا ثمّ ذهب به المتأخّرون إلى ما ذهبوا وإلاّ فإنكار قيام معان بالأذهان ممّا لا يعقل عن عاقل فضلاً عن أولئك أساطين العلم والعرفان.

لكن عقيدة أئمّتنا السلف الحقّة الصادقة أنّ هذه الأنحاء الأربعة كلّها مواطن وجود القرآن العظيم حقيقة وحقّاً ومجالي شهود الفرقان الكريم تحقيقاً وصدقاً فالقرآن الذي هو صفة قديمة لحضرة العزّة عزّ جلاله وقائم أزلاً وأبداً بذاته الكريمة، مستحيل الانفكاك عنه ولا هو ولا غيره ولا خالق ولا مخلوق هو بعَينه المقروّ بلساننا، المسموع بآذاننا، المكتوب في سطورنا، المحفوظ في صدورنا، والحمد لله ربّ العلمين. لا أنّه شيء آخر غير القرآن دالاً على القرآن، كلاّ! بل كلّها تجلّياته، وهو المتجلّي فيها

---

(١) هو محمد (مير زاهد) بن محمد أسلم الحسيني الهروي، (ت١١٠١هـ) له كتب عربية، منها: حاشية على "شرح جلال الدين الدواني على تهذيب المنطق" للتفتازاني، "شرح رسالة التصورات والتصديقات" للقطب الرازي، حاشية على "شرح المواقف" وحاشية على "الشمسية" في المنطق. ("الأعلام" للزركلي، ٧/٦٥).

(٢) هو عبد العلى بن محمد نظام الدين أبو العياش، بحر العلوم، السهالوي الأنصاري اللكنوي الهندي، عالم بالحكمة والمنطق حنفي، (ت ١٢٢٥هـ). له كتب، منها: "تنوير المنار"، "شرح السلم"، و"فواتح الرحموت شرح مسلّم الثبوت" وغيرها. ("الأعلام" للزركلي، ٧/٧١)

حقيقة من دون أن ينفصل عن الذات الإلهيّة أو يتّصل بشيء من الحوادث أو يكون له حلول فيه أو يصيب ذيل قِدمه شِيَةً من حدوث تلك الكسوات أو يتطرّق إليه تعدّد بتعدّد الجلوات كما قلت:

أتجدُّد الملابس مغيّر للابس

وقلت:

شمس وراء مدارك الوَطْواط[١] فعليك بالإيمان لا الإبعاط[٢].

ظهور سيّدنا جبريل عليه السلام في صور مختلفة

وهذا سيّدنا جبريل عليه الصّلاة بالتبجيل رآه عدوّ الله أبو جهل في صورة فَحلٍ وقد صال عليه وله ناب وهامّةٌ لم ير مثلها حتّى نكص عدوّ الله على عقبَيه فهل يسوغ لأحد أن يزعم أنّه لم يكن جبريل وإنّما كان شيئاً آخر يدلّ على جبريل؟ حاش لله! بل كان جبريل يقيناً. وفي نفس الحديث عنه صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: ((ذاك جبريل لو دنا منّي لأخذه)) رواه ابن إسحاق[٣]

---

(١) أي: الخُفّاش. ("القاموس المحيط"، باب الطاء، فصل الواو، تحت اللفظ: الوطواط، ٢/٥٩٣).

(٢) الإبعاط: الغلوّ في الجهل وفي الأمر القبيح والقول على غير وجه وتجاوز المقدار كما في "ق"، اهـ منه [رحمه الله تعالى].

["القاموس المحيط"، باب الطاء، فصل الباء، تحت اللفظ: بعط، ٢/٥٣٦]

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة ومن حفاظ الحديث. له: "السيرة النبوية" هذّبها ابن هشام، "كتاب الخلفاء" و"كتاب المبدأ". سكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١هـ، ودفن بمقبرة الخيزران أمّ الرشيد. ("الأعلام" للزركلي، ٦/٢٨).

وأبو نُعيم[١] والبيهقي[٢] عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما وإن كنّا نعلم أيضاً باليقين أنّ صورة جبريل الجميلة ليست صورة الجَمَليّة بل له ستّ مائة جَناح قد سَدّ الأفق.

ورأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم في مسيرهم إلى بني قريظة دِحية بن خليفة متوجّهاً إليهم على بغلة بَيضاء فأخبروا به النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم فقال -كما في الحديث-: ((ذاك جبريل بُعث إلى بني قريظة يُزَلزِل بهم حصونَهم ويقذف الرُّعبَ في قلوبهم))[٣] وحديث أعرابي أتى النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وأشراطها لم يعرفه أحد ولا يُرى عليه أثر سفر، شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، وقوله صلّى

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم، حافظ، مؤرّخ، من الثقات في الحفظ والرواية (ت٤٣٠هـ)، من تصانيفه: "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، "معرفة الصحابة"، "دلائل النبوّة". ("الأعلام"، ١/١٥٧).

(٢) ذكره البيهقي في "دلائل النبوة" (٤٩٧)، جماع أبواب المبعث، باب قول الله عزّ وجلّ: يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك... إلخ، ٢/١٩١. هو أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبد الله أبوبكر الشافعي الفقيه البيهقي (ت٤٥٨هـ). من تصانيفه: "الجامع المصنّف في شعب الإيمان"، "السنن الصغيرة" في الحديث، "السنن الكبيرة" في الحديث، "كتاب الدعوات". ("هدية العارفين"، ١/٧٨).

(٣) "جامع البيان في تأويل القرآن" = "تفسير الطبري" و"تفسير ابن جرير"، الأحزاب، تحت الآية: ٢٦، ١٠/٢٨٤.

الله تعالى عليه وسلم: ((إنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينَكم))[1] معروف مشهور وقد ثبت غير مرّة إتيانه إليه صلّى الله تعالى عليه وسلّم في صورة دِحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وعلى جبريل عليه الصلاة والسلام فللنسائي[2] بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: كان جبريل يأتي النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي. رواه[3] الطبراني[4] عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً أنّه صلّى الله تعالى عليه وسلم قال: ((كان جبريل يأتيني

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٩٣)، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... إلخ، صـ٣٣. وأبو داود في "سننه" (٤٦٩٥)، كتاب السنّة، باب في القدر، ٤/٢٩٥.

(٢) أخرجه النسائي في جزء من إملائه (٣٧)، مجلس آخر، صـ٨٠: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الإسلام، (ت٣٠٣هـ). من تصانيفه: "خصائص عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه"، "السنن الكبرى" في الحديث، "كتاب الجمعة"، "المجتبى" وهو "السنن الصغرى" "مناسك الحج"، "مسند علي"، "مسند مالك".

("الأعلام"، ١/١٧١، "هدية العارفين"، ١/٥٦، "كشف الظنون"، ٢/١٠٠٦).

(٣) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٦٠١٥)، كتاب المناقب، باب ما جاء في دحية الكلبي رضي الله عنه، ٩/٦٣١، (عن الطبراني).

(٤) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، (أبو القاسم) الطبَراني، محدِّث، حافظ، (ت٣٦٠هـ). من تصانيفه: المعاجم الثلاثة: "الكبير"، و"الأوسط"، و"الصغير"، "الدعاء" في مجلّد كبير، "دلائل النبوة"، "كتاب الأوائل". ("معجم المؤلفين"، ١/٧٨٣).

على صورة دحية الكلبي)) وفي الباب عن أمّهات المؤمنين عائشة(١) وأمّ سلمة(٢) رضي الله تعالى عنهما.

ولا يسوغ لمسلم أن يشكّ في كونه جبريل مع القطع بأنّ جبريل ليس أعرابياً ولا كلبيّاً فما هو إلاّ أنّها تجلّيات جبريل بتلك الصور المختلفة لم يتعدّد بتعدّدها جبريل(٣).

ولا يمكن أن يقال: إنّ هذه كانت أشياء أخر غير جبريل تدلّ عليه، وفي ذلك **أقول**:

أجبريل من السدرة	وآخر جاء من قرية
وثالثهم عدا جملاً	ورابعهم غدا دِحية
فمنهم من له ذَنب	ومنهم من له لِحية
وهذا باطل قطعاً	فلا يرضاه ذو نهيَة(٤)
ومع ذا وحدة الكلّ	يقين ما به مِرية

(١) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٢٥٧)، الأربعون من شعب الإيمان، فصل في العمائم، ٥/١٧٥.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦٣١٥)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أمّ سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، صـ١٠٢٣.

(٣) انخرقت وسقطت هنا قطعة ورق فذهب نحو سطر من الأصل. ١٢ محمد أحمد

(٤) أي: العقل. ("القاموس المحيط"، باب الياء، فصل النون، تحت اللفظ: نهي، ٤/٤٥٩).

هو العادي على الغاوي(١) هو الموحي بلا فِرية(٢)

فهذا ما أفاده البرهان ووراءه طور لأهل العرفان فأهل الحقائق أدرى بهذه الدقائق وعلينا التسليم والإذعان.

آيات الفرقان في توحيد القرآن

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

وقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٨]

وقال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]

وقال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٣-١٤]

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]

---

(١) أي: الضال. ("لسان العرب"، باب الغين، تحت اللفظ: غوي، ٢/٢٩٥٣)

(٢) أي: الكذب. ("القاموس المحيط"، باب الياء، فصل الفاء، تحت اللفظ: فري، ٤/٤٢٤)

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ ۝ فِيْ كِتٰبٍ مَّكْنُوْنٍ ۝ لَّا يَمَسُّهٗۤ اِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ ۝﴾

[الواقعة: ٧٧-٧٩]

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ ۝ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ ۝﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥] إلى غير ذلك من الآيات

فانظروا إيّاه جعل مقروّاً وإيّاه جعل مسموعاً وإيّاه جعل محفوظاً وإيّاه جعل مكتوباً وفيه قال: إنّه القرآن وإنّه كلام الرحمن.

عقيدة الإمام الأعظم في القرآن

قال سيّدنا الإمام الأعظم(١) رضي الله تعالى عنه في "الفقه الأكبر"(٢): (القرآن

(١) هو الإمام الجليل، العالم النبيل، الفقيه العظيم، المجتهد الفطين، الحافظ الأمين، المحدّث الكبير، شيخ المفسّرين والمحدّثين، رئيس المتكلّمين والمناظرين، خير العابدين والزاهدين والشاكرين، قرّة عيون الصوفيين والمتقين، سيّد الخائفين والخاشعين، سراج الأمّة، كاشف الغمّة، إمام الأئمّة، حامي السنّة، ماحي البدعة، الإمام الأعظم، أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي التيمي، (ت١٥٠هـ).

وفي مناقبه كتب كثيرة منها: "مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة" للموفّق بن أحمد المكّي، و"مناقب الإمام الأعظم" لابن البزاز الكَردري، و"حياة الإمام أبي حنيفة" لسيّد عفيفي، و"الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان" لابن حجر الهيتمي.

("الأعلام" للزركلي، ٨/٣٦، "إيضاح المكنون"، ١/٤٤٠).

ومن آثاره: "الفقه الأكبر"، و"المسند" في الحديث رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي، و"العالم والمتعلّم" في العقائد والنصائح، و"الرّد على القدريّة"، و"المخارج" في الفقه رواية تلميذه أبي يوسف، و"كتاب الوصيّة". ("معجم المؤلّفين"، ٤/٣٢).

(٢) "الفقه الأكبر"، القول في القرآن، صـ٤١-٤٢، ملتقطاً.

في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم منزّل ولفظُنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق)، اهـ.

وقال رضي الله تعالى عنه في "وصاياه"(١): (نقرّ بأنّ القرآن كلام الله تعالى ووحيُه وتنزيلُه وصفتُه لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور غير حالٍّ فيها -إلى قوله رضي الله تعالى عنه- والله تعالى معبود ولا يزال عمّا كان وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه)، اهـ.

نصوص الأئمّة في توحيد كلام الله تعالى وعدم تعدّده

وقال العارف بالله سيّدي العلامة عبد الغني النابلُسي(٢) الحنفي قدِّس سرُّه القدسيّ في "المطالب الوفية"(٣): لا تظنّ أنّ كلام الله تعالى اثنان: هذا اللفظ

---

(١) "وصية الإمام أبي حنيفة النعمان"، الفصل الثاني، الخصلة الرابعة، صـ٤٠-٤٢، (دار ابن حزم)، صـ١٠٣ (دار الفتح).

(٢) هو سيد عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي، (ت١١٤٣هـ)، من تصانيفه: "إبانة النص في مسألة القص" أي: اللحية، "اتّحاف الساري في زيارة الشيخ مدرك الفزاري"، "إزالة الخفا عن حلية المصطفى صلّى الله عليه وسلّم"، "أنوار السلوك في أسرار الملوك"، "أنوار الشموس في خطب الدروس"، "الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية" وغيرها. ("هدية العارفين"، ١/٥٩٠-٥٩٢).

(٣) لم نعثر عليه.

المقروّ والصفة القديمة كما زعم ذلك بعض من غلبت عليه اصطلاحات الفلاسفة والمعتزلة فتكلّم في كلام الله تعالى بما أدّى إليه عقله وخالف إجماع السَّلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم على أنّ كلام الله تعالى واحد لا تعدّد له بحال وهو عندنا وهو عنده تعالى وليس الذي عندنا غير الذي عنده ولا الذي عنده غير الذي عندنا بل هو صفة واحدة قديمة موجودة عنده تعالى بغير آلة لوجودها وموجودة أيضاً عندنا بعينها لكن بسبب آلة هي نطقنا وكتابتنا وحفظنا فمتى نطقنا بهذه الحروف القرآنية وكتبناها وحفظناها كانت تلك الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى التي هي عنده تعالى هي عندنا أيضاً بعينها من غير أن تتغيّر من أنّها عنده تعالى ولا انفصلت عنه تعالى ولا اتّصلت بنا وإنّما هي على ما عليه قبل نطقنا وكتابتنا وحفظنا إلى آخر ما أطال وأطاب عليه رحمة الملك الوهاب.

وقال قدّس سرّه في النوع الأوّل من الفصل الأوّل من الباب الأوّل من "الحديقة الندية"(١): (إذا علمت هذا ظهر لك فساد قول من قال: إنّ كلام الله تعالى مقول بالاشتراك الوضعيّ على معنين: الصفة القديمة والمؤلّف من الحروف والكلمات الحادثة فإنّه قول يؤول إلى اعتقاد الشرك في صفات الله تعالى وإشارة النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم هنا في هذا الحديث -أي: حديث ((إنّ هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم)) رواه ابن أبي

---

(١) "الحديقة الندية"، الباب الأوّل، الفصل الأوّل، النوع الأوّل، ١/١٦٧-١٦٨.

شيبة(١) والطبراني "في الكبير"(٢) عن أبي شُريح رضي الله تعالى عنه- إلى القرآن تفيد أنّه واحد لا تعدّد له أصلاً وهو الصفة القديمة وهو المكتوب في المصاحف المقروء بالألسنة المحفوظ في القلوب من غير حلول في شيء من ذلك ومن لم يفهم هذا على حسب ما ذكرنا لصعوبته عليه يجب عليه الإيمان به بالغيب كما يؤمن بالله تعالى وبباقي صفاته سبحانه وتعالى ولا يجوز لأحد أن يقول بحدوث ما في المصاحف والقلوب والألسنة)، إلى آخر ما أفاد وأجاد عليه رحمة الملك الجواد.

وقال الإمام الأجل العارف بالله تعالى سيّدي عبد الوهاب الشعراني الشافعي(٣) قدّس سرّه الربّاني في كتابه "ميزان الشريعة الكبرى"(٤): (قد جعله -أي: المكتوب في المصحف- أهل السنّة والجماعة حقيقة كلام الله تعالى وإن كان النطق به واقعاً منّا فافهم، وأكثر من ذلك لا يقال ولا يسطر في كتاب)، اهـ.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنّفه" (١)، كتاب فضائل القرآن، ٧/١٦٤.

(٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٤٩١)، ما أسند أبو شريح الخزاعي، ٢٢/١٨٨.

(٣) هو عبد الوهاب بن أحمد بن عليّ بن أحمد الشعراني الشافعي الشاذلي، (ت٩٧٣هـ) فقيه، محدث، أصوليّ، صوفي. من تصانيفه الكثيرة: "كشف الغمّة عن جميع الأمّة"، "الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية "، "البدر المنير"، "الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر، "اليواقت والجواهر في عقائد الأكابر".

("معجم المؤلفين"، ٢/٣٣٩، "هدية العارفين"، ١/٦٤١، "الأعلام"، ٤/١٨٠-١٨١).

(٤) "الميزان الكبرى الشعرانية"، كتاب البيوع، باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز، الجزء الثاني، صـ٨٧.

ظهور الوحي بالألفاظ مثل ظهور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية

وقال في المبحث السادس عشر من "اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر"[(١)]: (مثال ظهور الوحي بالألفاظ مثال ظهور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية فإنّ جبريل لم يكن حين ظهر فيها بشراً محضاً ولا ملكاً محضاً ولا كان بشراً وملكاً معاً في حالة واحدة فكما تبدّلت صورته في أعين الناظرين ولم تتبدّل حقيقته التي هو عليها فكذلك الكلام الأزليّ والأمر الأحديّ يتمثّل بلسان العربيّ تارة والعبري تارة والسرياني أخرى وهو في ذاته أمر واحد أزليّ... إلخ).

الفساد فيما إذا حلّ بالحادث القديم

وقال سيّدي محي الدين[(٢)] رضي الله تعالى عنه في باب الأسرار من "فتوحاته"[(٣)]: (لو حلّ بالحادث القديم لصحّ قول أهل التجسيم: القديم لا يحلّ

(١) "اليواقيت والجواهر"، المبحث السادس عشر، صـ١٢٩.

(٢) هو أبو بكر محمد بن علي ابن عبد الله محيي الدين المعروف بابن عربي الطائي الأندلسي المالكي الملقّب بـ"الشيخ الأكبر" من أئمّة المتكلّمين، (ت٦٣٨هـ)، من آثاره: "الفتوحات المكيّة في معرفة أسرار المالكية والملكية"، "فصوص الحكم"، "الإسراء إلى المقام الأسرى"، "محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار"، "مفاتيح الغيب" وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/١١٤، "الأعلام"، ٦/٢٨١).

(٣) "الفتوحات المكية"، الباب التاسع والخمسون وخمس مائة، ٨/١٣٠-١٣١، ملتقطاً.

ولا يكون محلاًّ ذكر القرآن أمان وبه يجب الإيمان أنّه كلام الرحمن مع قطع حروفه في اللِّسان ونظم حروفه فيما رقم باليَراع والبنان فحدثت الألواح والأقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول الأوهام)، اهـ.

تصريحات إمام الماتريدية والأشاعرة في كلام الله تعالى

وفي "شرح الفقه الأكبر"(١) المنسوب إلى إمام السنّة عَلم الهدى أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى —والله تعالى أعلم به-: (الكلام لا يوصف بالمزايلة بظهور المكتوب في المصاحف ولسنا نقول: إنّ الكلام حالّ في المصاحف حتّى يكون قولاً بالمزايلة يدلّ عليه أنّه لو لم يكن المكتوب كلام الله تعالى لكان الكلام معدوماً فيما بين العباد فيؤدّي إلى تفويت خطاب الله تعالى) اهـ.

وفي "الإبانة عن أصول الديانة"(٢) المنسوبة نسختها إلى إمام أهل السنّة أبي الحسن الأشعري(٣) رحمه الله تعالى —والله تعالى أعلم بها-: (إن قال قائل: حدّثونا أتقولون إنّ كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ؟ قيل له: كذلك؛

(١) "شرح الفقه الأكبر"، البحث في كلام الله تعالى، صـ٣٥-٣٦.
(٢) "الإبانة عن أصول الديانة، لا أقول إنّه مخلوق... إلخ، صـ٢٢٧-٢٢٨.
(٣) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن عامر ابن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، اليماني البصري، (أبو الحسن) متكلّم، تنسب إليه الطائفة الأشعرية. ولد بالبصرة، وسكن بغداد، وردّ على الملحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج وغيرها، وتوفّي ببغداد سنة ٣٣٠هـ، من تصانيفه الكثيرة: "الفصول" في الرّد على الملحدين والخارجين عن الملة، "خلق الأعمال"، "الرّد على المجسّمة"، "الرّد على ابن الراوندي في الصفات والقرآن" و"التبيين عن أصول الدين" وغيرها. ("معجم المؤلفين"،٢/٤٠٥).

لأنّ الله عزّوجلّ قال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ ۝ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢] فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين أوتوا العلم، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] وهو متلوّ بالألسنة، قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهٖ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦] والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلوّ بألسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال عزّ وجلّ: ﴿فَاَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ﴾ [التوبة: ٦] وإنّما قال قوم: "لفظنا بالقرآن" ليثبتوا أنّه مخلوق ويزيّنوا بدعتهم وقولهم بخلقه فدلّسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم فلمّا وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم ولا يجوز أن يقال: إنّ شيئاً من القرآن مخلوق؛ لأنّ القرآن بكماله غير مخلوق) اهـ، باختصار.

تأييدات الأئمّة الكرام

وقال الإمام النسفي[1] كما نقل عنه في "المطالب الوفيّة": (القرآن كلام الله تعالى وصفته والله تعالى بجميع صفاته واحد قديم غير محدث ولا مخلوق بلا حرف ولا صوت ولا مقاطع ولا مبادي لا هو ولا غيره وهو مقروء بالألسن محفوظ في القلوب مكتوب في المصاحف وليس بموضوع في المصاحف... إلخ).

---

(١) "بحر الكلام"، المبحث الثاني، القرآن الكريم كلام الله تعالى القديم، صـ١٣٠. هو ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول، أبو المعين، النسفي الحنفي، عالم بالأصول والكلام (ت٥٠٨هـ)، من كتبه: "بحر الكلام"، "العمدة"، "شرح الجامع الكبير" للشيباني و"العالم والمتعلّم" وغير ذلك. ("الأعلام" للزركلي، ٧/٣٤١).

وقال شارح "عقيدة الطحاوي"[١] —كما أثر عنه في "منح الروض الأزهر"[٢]—: (من قال: إنّ المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله تعالى أو حكاية كلام الله تعالى وليس فيها كلام الله تعالى فقد خالف الكتاب والسنّة وسلف الأمّة)، اهـ.

لا يلزم من الظهور في صورة أن يكون ذا صورة

وقال في "كنز الفوائد شرح بحر العقائد"[٣]: (لا يلزم من الظهور في صورة أن يكون ذا صورة، ألا ترى أنّ كلامه النفسي ظهر في الكتابة واللفظ والمُخيّلة مع كونه ليس له من صور ظهره شيء)، اهـ.

وقال في "جمع الجوامع"[٤]: (القرآن هو كلامه تعالى القائم بذاته تعالى

---

(١) هو صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن ابي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، فقيه، (ت٧٩٢هـ)، من تصانيفه: "التنبيه على مشكلات الهداية"، "النور اللامع فيما يعمل به في الجامع" و"شرح العقيدة الطحاويّة".
("شرح العقيدة الطحاوية"، صـ١٦، "الأعلام"، ٤/٣١٣، ملتقطاً).

(٢) "منح الروض الأزهر"، القول في القرآن، صـ٥٣: للعلامة علي بن سلطان محمّد القارئ، (ت١٠١٤هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١٢٨٧، "هدية العارفين"، ١/٧٥١).

(٣) "كنز الفوائد شرح بحر العقائد": كلاهما للسيد إبراهيم ابن السيد الحسن مير غني الحسيني الحنفي (ت....). ("إيضاح المكنون"، ١/١٦٥، ٢/٣٨٦، ملتقطاً)

(٤) "جمع الجوامع" في أصول الفقه، الكتاب السابع في الاجتهاد، صـ١٢٤-١٢٥: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي، (ت٧٧١هـ).
("كشف الظنون"، ١/٥٩٦).

غير مخلوق وهو مع ذلك أيضاً على الحقيقة لا المجاز مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مقروء بألسنتنا)، اهـ.

وتدارك الله بنعمته عبديه القاضي عضد الدين[١] صاحب "المواقف" والعلامة السيّد الشريف[٢] شارحها. فالأوّل صنّف في المذهب الحقّ مقالة مستقلّة تبع فيها إجماع السلف والثاني أيّده وقوّى عضده في "شرح المواقف" مع مشايعتها في "المواقف" وشرحها لأولئك الأحداث.

حاصل مقالة القاضي عضد الدين

قال السيّد قدّس سرّه[٣]: (واعلم أنّ للمصنّف مقالة مفردة في تحقيق

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج بـ"فارس. (ت٧٥٦هـ)، من تصانيفه: "المواقف"، "العقائد العضدية"، "الرسالة العضدية" و"جواهر الكلام" وغيرها.
("الأعلام" للزركلي، ٣/٢٩٥)

(٢) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي ويعرف بـ"السيد الشريف" (أبو الحسن) عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بـ"جرجان" وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ، من تصانيفه الكثيرة: حاشية على "شرح التنقيح" للتفتازاني في الأصول، "شرح التذكرة النصيرية"، حاشية على "تفسير البيضاوي"، حاشية على "شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية"، وحاشية على "المطوّل" للتفتازاني، "شرح المواقف" وغيرها. ("معجم المؤلفين"، ٢/٥١٥).

(٣) "شرح المواقف"، المرصد الرابع، المقصد السابع في أنّه تعالى متكلم، الجزء الثامن، ٤/١١٦-١١٨.

كلام الله تعالى على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب، ومحصولها أنّ لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الأمر القائم بالغير فالشيخ الأشعري لمّا قال: الكلام هو المعنى النفسي فهِم الأصحاب منه أنّ مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده، أمّا العبارات فإنّما تسمّى كلاماً مجازاً؛ لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتّى صرّحوا بأنّ الألفاظ حادثة على مذهبه أيضاً لكنّها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ، له لوازم كثيرة فاسدة كعدم إكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنّه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدّي بكلام الله تعالى الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المتفطّن في الأحكام الدينيّة فوجب حمل كلام الشيخ على أنّه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة، وما يقال من أنّ الحروف والألفاظ مترتّبة متعاقبة فجوابه أنّ ذلك الترتّب إنّما هو في التلفّظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفّظ حادث والأدلّة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعاً بين الأدلّة وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخّرو أصحابنا إلاّ أنّه بعد التأمّل تعرف حقيقته، تمّ كلامه. وهذا المحمل لكلام الشيخ ممّا اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمّى بـ"نهاية الأقدام" ولا شبهة في أنّه أقرب إلى الأحكام الظاهريّة المنسوبة

إلى قواعد الملّة)، اهـ.

وقال رحمه الله تعالى في خطبة "المواقف"(١): (وأنزل معه صلّى الله تعالى عليه وسلم كتاباً عربياً مبيناً فأكمل لعباده دينهم وأتمّ عليه نعمته ورضي لهم الإسلام ديناً، كتاباً كريماً وقرآناً قديماً ذا غايات ومواقف محفوظاً في القلوب مقروءً بالألسن مكتوباً في المصاحف... إلخ).

قال السيّد قدّس سره(٢): (وصف القرآن بالقِدم ثمّ صرّح بما يدلّ على أنّه هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب السَّلف حيث قالوا: إنّ الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلّقها أعني: المحفوظَ والمقروءَ والمكتوب قديم وما يتوهّم من أنّ ترتّب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف ممّا يدلّ على الحدوث فباطل؛ لأنّ ذلك لقصور في آلات القراءة. وأمّا ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى من أنّ القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبّر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل إنّه غلط من الناقل منشأه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره وسيزداد ذلك وضوحاً فيما بعد إن شاء الله تعالى)، اهـ.

قال(٣) الحسن جلبي(٤): (إنّ الشارح سيحقّق ما عليه المصنّف في أثناء

---

(١) "المواقف"، مقدمة، الجزء الأوّل، ١/٢٤-٢٥.

(٢) "شرح المواقف"، مقدمة، الجزء الأول، ١/٢٥.

(٣) حاشية جلبي على "شرح المواقف"، مقدّمة المؤلف، الجزء الأول، ١/٢٥.

(٤) هو حسن بن محمد شاد بن محمد شمس الدين بن حمزة الفناري، يقال له: ملاّ حسن شلبي، (ت٨٨٦هـ). من كتبه: حاشية على "التلويح شرح التنقيح"، حاشية على "شرح المطوّل" وحاشية على "شرح المواقف" للجرجاني. ("الأعلام"، ٢/٢١٦-٢١٧).

بحث الكلام حيث ما أشعر به كلامه هاهنا أنّه يوافق السلف وعليه نصّ في "شرح المختصر")، اهـ. وقال في أوّل المقصد السابع في أنّه تعالى متكلّم[١]: (الثابت بالشرع كونه صفة له تعالى قائمة به على ما هو رأي السلف في الكلام اللفظي... إلخ).

جواب الإشكال على تعدّد القرآن

وارتضاه أيضاً بحر العلوم أبو العياش عبد العلي في "فواتح الرحموت"[٢] إذ قال بعد إيراد الإشكال على تعدّد القرآن: (بأنّ إطلاق الكلام على النفسي مجاز، وعلى اللفظي حقيقة أو بالعكس أو حقيقة فيهما، على الأوّل يلزم أن يكون ما هو كلام الله تعالى حقيقة مخلوقاً حادثاً وما هو غير مخلوق ليس كلام الله تعالى حقيقة؛ لما قالوا: إنّ اللفظي حادث والنفسي قديم وعلى الثاني أن لا يكون هذا المقروء كلام الله حقيقة هذا وإن التزم لكن لا يجترئ عليه مسلم وعلى الثالث يلزم أن لا يؤاخذ من قال: إنّ القرآن غير منزَّل من الله تعالى؛ لأنّه صادق إن أراد النفسي والارتداد لا يثبت بالشبهة مع أنّه تواتر عن الصحابة والتابعين المؤاخذة بهذا القول، وحكمهم بالقتل فإذن الحق الصراح الذي يفترض أن يعتقد ما نقل عن صاحب "المواقف" أنّ هذا المقروء كلام الله تعالى حقيقة وهو صفة بسيطة قائمة بذاته تعالى وله تعلّقات

(١) حاشية جلبي على "شرح المواقف"، المرصد الرابع، المقصد السابع، الجزء الثامن، ٤/١٠٤.

(٢) "فواتح الرحموت"، الكلام على الأصول الأربعة، ٢/٦-٨، بتصرف.

بالإخبارات والإنشاءات وبحسبها يكون إنشاءً وخبراً وهي صفة قديمة غير مخلوقة كما في سائر الصفات وهو المنزّل على الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم وإذا صدر على اللسان بالحركة صارت ذات أجزاء لعدم مساعدة اللسان بالتكلّم بالكلام البسيط، والظاهر يختلف باختلاف المظاهر ولا استبعاد فيه فالكلام الإلهي صفة واحدة قائمة بذاته تعالى تختلف تعيّناته بالمحال، وهي في حدّ ذاتها قديمة فإذا نزل على لسان جبريل كساها تعيّنات بها صارت مرتبة فإذا قرأ جبريل غير قارّة فسمعه الرسول فانحفظت في صدره كما سمع مرتّبة لكن على صفة القرار فالحقيقة واحدة وظهوراتها مختلفة فطوراً تظهر بكسوة وأخرى بأخرى وظهور شيء واحد بتعينات شتّى غير منكر، هذا هو الذي رامه الإمام الهمام أعظم الأئمّة حيث قال في "الفقه الأكبر" –ونقل ما قدمنا ثمّ قال:– أراد باللفظ التلفّظ وهو فعلنا مخلوق ألبتّة أو أراد به كسوة التعيّن الذي اكتساه القرآن على اللّسان، وهو أيضاً مخلوق لا شكّ فيه واللام في قوله: "القرآن غير مخلوق" للعهد أي: القرآن الذي صفته أنّه مكتوب ومحفوظ ومنزّل ومقروء غير مخلوق في حدّ نفسه وإن كان تعيّناته التي في الكتابة والقراءة والحفظ والنزول مخلوقة، وقال ذلك الإمام أيضاً فيه بعد تلك العبارة الشريفة: وسمع موسى كلامه، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيْمًا﴾ [النسآء: ١٦٤] وقد كان الله تعالى متكلّماً ولم يكن كلّم موسى، فلمّا كلّم موسى كلّمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل وهذا الكلام منه رضي الله تعالى عنه

نصٌّ في أنّ الكلام القديم والمنزّل واحد، وقال أيضاً: ويتكلّم لا ككلامنا ونحن نتكلّم بالآلات والحروف والله تعالى متكلّم بلا آلة ولا حرف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وهذا لأنّ الحروف إنّما هي نحو من أنحاء التعينات التي اكتساها الكلام عند التلفّظ ولا شكّ أنّها مخلوقة- ثمّ ذكر كلامه رضي الله تعالى عنه في "وصاياه" ثمّ قال:- ومثلها من غيره من الأئمّة أيضاً وما قال محقّقو الحنابلة ونقلوه عن الحبر الهمام الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أنّ القرآن الذي هو غير مخلوق هو هذه الألفاظ المقروءة مرادهم ما ذكرنا والذين جاءوا منهم من بعدهم لم يتعمّقوا في تحصيل معناه ظنّوا أنّ هذه الحروف بهذا الترتيب قديمة حتّى توجّه الطعن إليهم وفي "تمهيد الشيخ عبد الشكور♣ السالمي" أيضاً ما يفي به، هذا ما أعطيناك إجمالاً لما لا يرخص التقصير عن إبانة الحقّ في مثل هذا المطلب العظيم فإنّه قد اختار ذلك الإمام الهمام أحمد بن حنبل بذل نفسه فيه وقال ذلك العارف بالله الإمام الهمام داود الطائي: لقد قام أحمد مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) اهـ مختصراً.

إطلاق العام على الخاص غير بعيد

أقول: وفيما نقله عن صاحب "المواقف" نوع مخالفة لما نقله السيّد عن مقالته كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى ولا يضرّ؛ فإنّ مرادنا وهو وحدة

♣ كذا في نسخة الطبع وصوابه: أبو شكور، ١٢ منه [رحمه الله تعالى].

كلام الله تعالى وبطلان تقسيمه إلى نفسيّ قديم ولفظي حادث، حاصل على الوجهين. وما ذكر من الشقوق أنّ الكلام حقيقة في اللفظيّ أو النفسيّ أو فيهما **فأقول**: لها رابع وهو أنّه مشترك فيهما اشتراكاً معنوياً فحقيقة في معنى يعمّهما واختاره ابن الهمام(١) في "المسايرة"(٢) قائلاً: إنّه الأوجه وأقرّه عليه تلميذاه العلامتان ابنا قطلوبغا(٣) وأبي شريف ويرد عليه ما ورد عليها؛ لأنّ إطلاق العام على الخاص غير بعيد ولا مستنكر بل هو حقيقة ما لم يرد به الخاص من حيث الخصوص كما بيّن في "شرح التلخيص"(٤) -والشقّ

---

(١) هو محمّد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السواسي الأصل، الإسكندري ثمّ القاهري، الحنفي، المعروف بابن الهمام، كمال الدين، (ت ٨٦١هـ)، عالم مشارك في الفقه والأصول والتفسير وغير ذلك، من تصانيفه: "فتح القدير للعاجز الفقير"، "المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة"، "التحرير" في أصول الفقه وغير ذلك.

("معجم المؤلّفين"، ٣/٤٦٩).

(٢) "المسايرة"، هو سبحانه وتعالى متكلم بكلام قائم بذاته، صـ٨٣.

(٣) هو القاسم بن قُطْلوبُغا بن عبد الله المصري زين الدين أبو العدل الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، من تصانيفه: "إجارة الأقطاع"، "الأجوبة عن اعتراضات ابن أبي شيبة على أبي حنيفة"، "الأصل في بيان الفصل والوصل"، "تاج التراجم" في طبقات الحنفيّة، "الترجيح والتصحيح على القدوري"، وغير ذلك.

("هدية العارفين"، ١/٨٣٠).

(٤) "المطوّل"، الباب الأوّل: أحوال الإسناد الخبري، صـ٢٤٦-٢٤٧: لمسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، (ت٧٩٣هـ).

("كشف الظنون"، ٢/١٧٢٢، "الأعلام"، ٧/٢١٩).

الأوّل لم أعلم من ذهب إليه منّا- والثاني استظهره القاري[١] في "منح الروض"[٢] بعد ما جعل الثالث تحقيقاً تبعاً للتفتازاني[٣] ونسبه هو في "الزبدة شرح البردة" لقدماء المشايخ، قال[٤]: (ولهذا عرّفوه بأنّه صفة تجلّت في مظهر الحروف فباعتبار المظهر حادث وباعتبار الصفة قديم)، اهـ.

أقول: هذا كلام من وراء حجاب؛ فإنّ الأمر إذا كان بالتجلّي في المظاهر وهو مذهب الأئمّة القدماء قطعاً فالمتجلّي لا تعدّد له أصلاً فلا تجوّز ولا اشتراك وكثير منهم تردّدوا في الشقّين الأخيرين كالإمام عبد العزيز

---

(١) هو علي بن سلطان محمد القاري، الهروي، نور الدين، الفقيه الحنفي، (ت١٠١٤هـ) من تصانيفه: "أربعون حديثاً في فضائل القرآن"، "أنوار الحجج في أسرار الحجّ"، "تحسين الإشارة"، "الحرز الثمين"، "عمدة الشمائل"، "مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح"، "المسلك المتقسط في المنسك المتوسط"، "منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر"، "المورد الروي في المولد النبوي" وغيرها. ("هدية العارفين"، ١/٧٥١-٧٥٣، "الأعلام"، ٥/١٢).

(٢) "منح الروض الأزهر"، القول في القرآن، صـ٤٢.

(٣) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بـ"تفتازان"، كانت في لسانه لكنة، (ت٧٩٣هـ)، من كتبه: "تهذيب المنطق"، "المطوّل" في البلاغة، "المختصر" اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و"شرح العقائد النسفية" وغيرها. ("الأعلام" للزركلي، ٧/٢١٩).

(٤) مجموع رسائل العلامة الملا علي القاري، الرسالة: "الزبدة في شرح البردة"، تحت البيت: ٩١، ٥/٢٣٥: الزبدة شرح البردة: لعلي بن سلطان القاري، نور الدين المعروف بملا علي القاري، الهروي، (ت١٠١٤هـ).
("إيضاح المكنون"، ١/٦١٢، "الأعلام"، ٥/١٢).

البخاري[١] في "كشف الأسرار"[٢] وفي "غاية التحقيق"[٣]، والتفتازاني في "شرح المقاصد"[٤] وجزم بالثالث الإمام صدر الشريعة[٥] في "التوضيح"[٦] وتبعه التفتازاني في "شرح العقائد"[٧] وحكم أنّه التحقيق وتبعه القاري في "المنح"[٨] والسنوسي[٩] في شرح متنه "أمّ البراهين"[١٠] وزعم في "الزبدة"[١١]

---

(١) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري، (ت٧٣٠هـ)، له تصانيف، منها: "كشف الأسرار" في شرح "أصول البزدوي"، وشرح "المنتخب الحسامي". ("هدية العارفين"، ١/٥٨١، "الأعلام"، ٤/١٣).

(٢) "كشف الأسرار"، الدليل الأوّل: الكتاب، ١/٧٤.

(٣) "غاية التحقيق" شرح "الحسامي"، صـ٦-٧.

(٤) "شرح المقاصد"، المقصد الخامس، فصل في الصفات الوجوديّة، ٣/١١٢-١١٣: للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (ت٧٩١هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١٧٨٠).

(٥) هو عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي البخاري الحنفي، صدر الشريعة الأصغر ابن صدر الشريعة الأكبر، (ت٧٤٧هـ)، له: "التنقيح" وشرحه "التوضيح"، "شرح الوقاية" و"النقاية مختصر الوقاية". ("الأعلام"، ٤/١٩٧-١٩٨).

(٦) "التوضيح"، الركن الأوّل في الكتاب، تعريف القرآن، صـ٥٧.

(٧) "شرح العقائد النسفية"، القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، صـ١٧٢-١٧٣.

(٨) "منح الروض الأزهر"، القول في القرآن، صـ٤٩.

(٩) هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، أبو عبد الله، (ت٨٩٥هـ)، له: "عقيدة أهل التوحيد" ويسمى "العقيدة الكبرى"، "أم البراهين" ويسمى "العقيدة الصغرى"، "شرح كلمتي الشهادة"، "شرح الآجرومية"، "مجرّبات في الطب" و"شرح لامية الجزائري" وغيرها. ("الأعلام" للزركلي، ٧/١٥٤).

(١٠) "شرح أمّ البراهين"، صـ٣٠-٣١.

(١١) مجموع رسائل العلامة الملا علي القاري، الزبدة... إلخ، تحت البيت: ٩١، ٥/٢٣٥.

أنّ هذا هو المشهور والمذهب المنصور. بنى عليه التفتازاني ثمّ القاري التخلّص عمّا أورد على الثاني من صحّة نفي كلام الله تعالى عن النظم المنزّل والإجماع على خلافه أي: فإذا صار حقيقة فيهما لم يصحّ النفي عن شيء منهما.

أقول: بل صحّ الآن النفي عن كلّ منهما كما يصحّ الإثبات لكلّ؛ فإنّه بهذا المعنى منتفٍ عن ذاك وبذاك عن هذا والبناء على عموم المشترك مطلقاً كما عن الإمام الشافعي[١] أو في خصوص النفي كما عن بعض الحنفيّة واختاره في "التحرير"[٢] لا يمنع صحّته على المذهب المنصور، علا أنّ الأشبه أنّ التعميم تجوز فلا يمنع الحقيقة ولو سلّم فلا يوجب تفسيقاً فضلاً عن تضليل وهو أيضاً خلاف الإجماع.

وبالجملة فلا محيد إلاّ القول بالتوحيد أي: أنّ كلام الله تعالى واحد حقيقي لا تعدّد فيه أصلاً فهو هو في جميع المحال........ أو[٣] التجوّز أو

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع القرشي، المطّلبي الشافعي، الحجازي، المكّي، فقيه، أصولي، مجتهد، محدّث، حافظ، مشارك في علوم العربية والمعاني والبيان، أحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة، وإليه تنسب الشافعيّة، (ت٢٠٤هـ). ومن تصانيفه: "المسند"، "أحكام القرآن"، "اختلاف الحديث"، "إثبات النبوّة والردّ على البراهمة"، و"المبسوط" في الفقه، وغير ذلك.

("معجم المؤلّفين"، ٣/١١٦، "سير أعلام النبلاء"، ٨/٣٧٧-٤٢٢، و"مسند الإمام الشافعي"، صـ٣-٤).

(٢) "التحرير"، الباب الثاني في أحوال الموضوع في أدلّة الأحكام الشرعيّة، ٢/٢٨٤: للعلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد الشهير بابن الهمَام الحنفي السِّيواسي، (ت٨٦١هـ). ("كشف الظنون"، ١/٣٥٨، "الأعلام"، ٦/٢٥٥).

(٣) في الأصل انقطع الورق هنا وسقطت كلمات، ١٢ محمد أحمد.

لعلّ العبارة هكذا: (في جميع المحال وارتكاب التجوّز... إلخ).

الاشتراك؛ فإنّ الكلّ فرع التعدّد هذا.

وقال -أعني العضد رحمه الله تعالى- في متن "عقائده"[١]: (القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو المكتوب في المصاحف المقروء بالألسن المحفوظ في الصدور والمكتوب غير الكتابة والمقروء غير القراءة والمحفوظ غير الحفظ)، اهـ. أي: فالكتابة والقراءة والحفظ حوادث قطعاً؛ لأنّها أفعالنا وأفعال العباد كلّها حادثة مخلوقة لله تعالى، لا كما ينسب إلى جهلة الحنابلة ممّا يعاند البداهة والدين معاً، وكذا سمْعُنا إيّاه حادث ضرورة والمكتوب المقروء المحفوظ المسموع هو القرآن القديم القائم بذاته تعالى.

وبمثله صرّح الإمام الأجلّ مفتي الجن والإنس نجم الدين عمر النسفي[٢] قدّس سرّه في متن "عقائده" فقال[٣]: (والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروّ بألسنتنا مسموع

---

(١) "العقائد العضدية" مع شرح الدواني، صـ١١٢، ١١٤: للقاضي عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، (ت٧٥٦هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١١٤٤).

(٢) هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي، السمرقندي، مفتي الثقلين، نجم الدين، أبو حفص، (ت٥٣٧هـ)، من تصانيفه: "مجمع العلوم"، شرح "صحيح البخاري" سمّاه "النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح"، "طلبة الطلبة" في الفقه، "بيان مذهب المتصوّفة" و"العقائد" يعرف بـ"عقائد النسفي". ("معجم المؤلّفين"، ٢/٥٧١، "الأعلام"، ٥/٦٠).

(٣) "العقائد النسفية"، القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، صـ١٦٤، ١٦٨.

بآذاننا غير حالّ فيها)، اهـ.

والعلامة التفتازاني في "شرحه" حوّله إلى ما ارتكز في ذهنه بتأويلات بعيدة ونقل كلام المحقّق العضد فاستجوده ثمّ حاد عنه معترفاً بأنّه لا يبلغه عقله إذ يقول[1]: (ذهب بعض المحقّقين إلى أنّ المعنى في قول مشايخنا: "كلام الله تعالى معنى قديم" ليس في مقابلة اللفظ بل ما لا يقوم بذاته كسائر الصفات ومرادهم أنّ القرآن اسم اللفظ والمعنى وهو قديم لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلّف المرتَّب الأجزاء؛ فإنّه بديهيّ الاستحالة بل اللفظ قائم بالنفس كالقائم بنفس الحافظ من غير تقدّم البعض على البعض والترتّب إنّما يحصل في القراءة لعدم مساعدة الآلة، هذا حاصل كلامه وهو جيّد لمن يتعقل لفظاً قائماً بالنفس غير مؤلّف من الحروف المنطوقة أو المخيَّلة المشروط وجود بعضها بعدم البعض ونحن لا نتعقّل من قيام الكلام بنفس الحافظ إلاّ كون صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله بحيث إذا التفت إليها كان كلاماً مؤلَّفاً من ألفاظ متخيّلة وإذا تلفّظ كانت كلاماً مسموعاً) اهـ. ببعض تلخيص.

أقول: هذا إنّما نشأ عن قوله بقِدم الحروف وقيامها مرتبة معاً لا على سبيل التعاقب المقتضي للتقضّي بالذات العلية وهو أحد قولين ولا استحالة

(١) "شرح العقائد النسفية"، القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، صـ١٧٤-١٧٦.

فيه على هذا الوجه وبه يندفع إيراد الخيالي[١] بعدم فرق بين "لمع وملع" وقد نقل[٢] الشهرستاني[٣] إجماع السلف عليه.

قال العلامة قاسم في تعليقاته على "المسايرة"[٤] نقلاً عن ابن تيمية: (إنّ حروف القرآن التي هي لفظه قبل أن ينزل بها جبريل عليه الصلاة والسلام من قال: إنّها مخلوقة فقد خالف إجماع السلف فإنّه لم يكن في زمانهم من يقول هذا إلاّ الذين قالوا: القرآن مخلوق فإنّ أولئك إنّما عنوا بالخلق الألفاظ، فأمّا ما سوى ذلك [يريد الكلام النفسي] فهم لا يقرّون بثبوته لا مخلوقاً ولا غير مخلوق وقد اعترف غير واحد من فحول أهل الكلام بهذا منهم عبد الكريم♣ الشهرستاني مع خبرته بالملل والنحل فإنّه ذكر أنّ السلف مطلقاً ذهبوا إلى أنّ

---

(١) "شرح عقائد خيالي" مع "مجموعة الحواشي البهية"، الجزء الثاني، ١/٢٦٨: هو أحمد بن موسى الخيالي، شمس الدين، فاضل، (ت٨٦١هـ)، له كتب منها: حاشية على "شرح السعد على العقائد النسفية" وحواش على "أوائل شرح التجريد" للطوسي. ("الأعلام" للزركلي، ١/٢٦٢).

(٢) "نهاية الأقدام"، القاعدة الثالثة عشر في أنّ كلام الباري واحد، صـ٣٠٤.

(٣) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، (ت٥٤٨هـ)، من كتبه: "الملل والنحل"، "نهاية الأقدام في علم الكلام"، "الإرشاد إلى عقائد العباد"، "تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام" و"تاريخ الحكماء" وغير ذلك. ("الأعلام" للزركلي، ٦/٢١٥).

(٤) "شرح المسايرة"، هو سبحانه وتعالى متكلم بكلام قائم بذاته، صـ٨٤-٨٥.

♣ كذا في نسخة الطبع وصوابه: محمد بن عبد الكريم، اهـ منه [رحمه الله تعالى].

حروف القرآن غير مخلوقة وقال: ظهور القول بحدوث الحروف محدث وقد ذكر مذهب السلف في كتابه المسمّى بـ"نهاية الأقدام")، اهـ.

الأحاديث الواردة عن الخوض في كنه الصفات الإلهيّة

أقول: إن كان هذا منقولاً عنهم نصاً فذاك. ولا إخاله كذلك فإنّهم كانوا برءاء عن التعمّق وأبعد شيء عن الخوض في كنه الصفات الإلهيّة وقد جاء في الحديث عن نبيّهم صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((تفكّروا في الخلق ولا تتفكّروا في الخالق)) رواه أبو الشيخ(١) في "العظمة"(٢) وأبو نعيم في "الحلية"(٣) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وزاد أبو الشيخ: ((فإنّكم لا تقدرون قدره)) وهو له وللطبراني في "الأوسط"(٤).........................

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) يقال له: أبو الشيخ، محدث، حافظ، مفسر، مؤرّخ، من آثاره: "التفسير"، "كتاب الثواب"، "طبقات المحدّثين".

("معجم المؤلفين"، ٢/٢٧٦، "الأعلام"، ٤/١٢٠).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (٥)، باب الأمر بالتفكر في آيات الله عزّ وجل، صـ١٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٧٨١١)، شهر بن حوشب، ٦/٦٧. وفيه عن عبد الله بن سلام. "حلية الأولياء" في الحديث: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت٤٣٠هـ). ("كشف الظنون"، ١/٦٨٩).

(٤) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٦٣١٩)، باب الميم، من اسمه: محمد، ٤/٣٨٣: للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ).

("كشف الظنون"، ٢/١٧٣٧).

وابن عدي(١) في "الكامل"(٢) والبيهقي في "الشعب"(٣) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بلفظ: ((تفكّروا في آلاء الله ولا تتفكّروا في الله)) وله(٤) عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه بلفظ: ((تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله فتهلكوا)).

جواب جهالة البعض

وإن أخذ عن إنكارهم على القائلين بالخلق بل إكفارهم إيّاهم وأولئك ما عنوا إلاّ اللفظ؛ إذ لم يعرفوا سواها -كما قال ابن تيمية- فلا يتمّ بل باطل منقوض بالأصوات فما تعرف العامة من الحروف إلاّ إيّاها وهي كما تقدّم تشكلات وكيفيّات قائمة بالهواء فلا يسوغ لمسلم أن يشكّ في حدوثها بل هي أحدث منّا؛ إذ تحدث بفعلنا فينجر إلى مذهب جهلة المتأخرين من

---

(١) هو أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، علامة بالحديث ورجاله. كان يعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي. من تصانيفه: "الانتصار" في فروع الشافعية، "علل الحديث"، "معجم" في أسماء شيوخه، "أسماء الصحابة". ("الأعلام" للزركلي، ١٠٣/٤)

(٢) ذكره ابن عدي في "الكامل"، تحت الرقم: ٢٠١٧، ٣٨٥/٨.

(٣) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (١٢٠)، الأول من شعب الإيمان، فصل في حدوث العالم، ١٣٦/١: للإمام أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ). ("كشف الظنون"، ٥٧٤/١).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (٤)، باب الأمر بالتفكر في آيات الله عزّ وجل، صـ١٨.

الحنابلة وإلاّ فمتى صرّح القائلون بالخلق أنّ كلامهم في حروف متعالية عن التعاقب والترتب بريئة عن الأصوات والتشكلات بل متى ذهب وهمهم إليها؟

وكأنّ ابن تيمية أراد به نصر أولئك الجهلة من الحنابلة؛ إذ هو أيضاً منهم وليس فيه ما يقرّ عينه وعينهم فإنّما أنكروا وأكفروا؛ لأنّ القرآن العظيم شيء واحد لا تعدّد فيه أصلاً وهو المتجلّي في هذه الكسوات فمن حكم عليه بشيء في هذا التعيّن فقد حكم به على ذاته؛ إذ هو هو لا غيره كمن يحكم أنّ الذي صال على أبي جهل كان ولد ناقة خلق من ضراب فحل فقد حكم بهذه الشنعة على رسول الله الروح الأمين؛ إذ هو الصائل لا غير، فإن لم يكن المحل محلّ الشبهة والاشتباه لأكفرناه كذا هذا. ولا يلزم منه قِدَم تلك الكسوات والتعيّنات والكيفيّات والتشكّلات ألا ترى أنّ الصورة الجملية حدثت بعد وجود جبريل بألوف مؤلفة من السنين ولم يلزم بحدوثها الآن حدوث جبريل هذا الحين وقد قدَّمنا[1] عن إمام الأئمة سراج الأمّة الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه التصريحات الجليّة بحدوث الحروف، وقال أيضاً رضي الله تعالى عنه في "وصاياه"[2]: (الحروف والكاغذ والكتابة كلّها مخلوقة؛ لأنّها أفعال العباد وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق... إلخ).

---

(١) انظر صـ٢٢-٢٣.

(٢) "وصية الإمام أبي حنيفة النعمان"، الفصل الثاني، الخصلة الرابعة، صـ٤١.

الحروف بمعنى الأصوات المتقطعة حادثة

والحقّ أنّ الحروف بمعنى الأصوات المتقطعة حادثة قطعاً أمّا أنّ في الكلام الأزلي حروفاً لا من جنس الحروف والأصوات وهي لا تعاقب فيها ولا ترتّب ولا تقضي ولا انصرام فذلك شيء لا علم لنا به ونستجير بربّنا أن نقول على الله ما لا نعلم وهذا هو الخوض في كنه الصفات الكريمة. وما لنا وله وقد نهينا عنه فالنقل الذي في "فواتح الرحموت"(١) عن العلامة العضد أسدّ وأجود ممّا نقله عنه السيد.

مذهب أئمّة السلف في كلام الله تعالى

وإنّما قصدنا هاهنا ثلاثة أشياء: **الأوّل**: أنّ لله تعالى كلاماً قديماً قائماً بذاته لا هو ولا غيره هو متكلّم به أزلاً وأبداً كما هو في علمه فإن سئلنا عن كيف. قلنا: لا ندري ولا نزيد وغير هذا لا نريد وهذا ما خالفنا فيه إلاّ القوم الضالون كالمعتزلة(٢)..............................

---

(١) "فواتح الرحموت"، الكلام على الأصول الأربعة، ٢/٦-٧: لعبد العلى محمد بن نظام الدين محمد الأنصاري الهندي، اللكنوي، بحر العلوم، (ت١٢٢٥هـ).

("إيضاح المكنون"، ٢/٤٨١، "الأعلام"، ٧/٧١).

(٢) المعتزلة: هم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزّال وأصحابهما، سمّوا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله، في أوائل المائة الثانية، وبنى مذهبهم علي الأصول الخمسة الّتي سمّوها: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولبّسوا فيها الحق بالباطل، فأمّا العدل: فستروا تحته نفي القدر، وأمّا التوحيد: فستروا تحت القول

والكرامية[١] والرافضة[٢] خذلهم الله تعالى.

بخلق القران، وأمّا الوعيد: فقالوا: إذا أوعد بعض عبيده وعيداً فلا يجوز أن لا يعذّبهم ويخلف وعيده، وأمّا المنزلة بين المنزلتين: فعندهم أنّ من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، وأمّا الأمر بالمعروف: فهو أنّهم قالوا: علينا أن نأمر غيرنا بما أمرنا به، وأن نلزمه بما يلزمنا، وضمنوه أنّه يجوز الخروج علي الأئمّة بالقتال إذا جاروا.

("شرح العقيدة الطحاوية"، من الفرق الضالة: المعتزلة، صـ٥٢١-٥٢٢، ملتقطاً)

(١) الكرامية: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام السجساني، قالوا: إنّ الله على العرش من جهة العلوّ، ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم، جوّزوا وضع الكذب في الترغيب والترهب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنّة، أنّ الإيمان هو الإقرار باللسان دون عقد القلب وغير ذلك من العقائد الفاسدة.("حدوث الفتن" الفرقة السابعة، صـ٥٩، "شرح مسلم" للنووي، كتاب الإيمان، الجزء الأوّل، ١٤٧/١، "فتح الباري"، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبيّ صلى الله عليه وسلم، ١٨١/٢، تحت الحديث: ١٠٦، ملتقطاً)

(٢) قال الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى في "المتعمد المستند": (الرافضة الموجودون الآن في بلادنا قد كان كثير من قدماء الروافض يصرّحون بإنكار أشياء من ضروريات الدين فلمّا أقام علماء السنّة عليهم الطامة الكبرى وجاء أوساطهم كـ: الطوسي والحلي ونظرائهما فغيّروا وبدلوا وأنكروا وحوّلوا وتستروا وتنزّلوا ففي دائرة الإسلام دخلوا ثمّ الآن لمّا تمادى بهم الزمان رجعوا إلى دين آبائهم وصرّحت مجتهدوهم وجهالهم ونساءهم ورجالهم بنقص القرآن العزيز وأنّ الصحابة أسقطوا منه سوراً وآيات وصرّحوا بتفضيل أمير المؤمنين سيّدنا علي كرّم الله تعالى وجهه الكريم وسائر الأئمّة الأطهار رضي الله تعالى عنهم على الأنبياء السابقين جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه عليهم وهذان كفران لا تجدنّ أحداً منهم خالياً عنهما في هذا الزمان، والله المستعان... إلخ)

("المعتمد المستند"، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٢٤-٢٢٥).

الثاني: أنّ ذواتنا وصفاتنا وأفعالنا وأصواتنا وحروفنا وكلماتنا كلّها حادثة لم تشمّ رائحة القِدَم وهذا لم يخالفنا فيه إلاّ عدة مجانين من جهلة الحنابلة من المتأخّرين.

الثالث: أنّ الذي قرأناه بلساننا وسمعناه بآذاننا ووعيناه في صدورنا وكتبناه في سطورنا هو القرآن الكريم القديم القائم بربّنا والنازل على نبيّنا صلّى الله تعالى عليه وسلَّم، كلّ ذلك حقيقة حقاً بلا مجاز مجازٍ ولا تعدّد ولا تنوع ولا اشتراك....(١)

حدثت المجالي وتعالى عن الحدوث المتجلّي، هذا هو مذهب أئمّتنا السلف الصالحين وما خالفنا فيه منّا إلاّ أحداث المتكلّمين إذ أوردت عليهم المعتزلة أدلّة الحدوث كقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء: ٢] إلى غير ذلك ممّا هو مبسوط في كتب الكلام. ولم ينقدح في أذهانهم فرق التجلّي والمتجلّي فاضطرّوا إلى ركوب الأسنّة وخلاف الأئمّة وأن يجعلوا لله كلاماً حادثاً كحديث الخلائق هو كلامه حقيقة أو مجازاً متعارفاً تعارف الحقائق. فخرقوا للواحد الأحد عزّ جلاله كلامَين؛ ليبقوا بأحدهما تنزيهه تعالى أن تكون له صفة حديثة ويتخلّصوا بالآخر عن مضيق ألجأتهم إليه الطوائف الخبيثة.

---

(١) سقط هنا من الأصل نحو ثلاث كلمات. ١٢ محمد أحمد المصباحي
لعلّ العبارة هكذا: (ولا تنوع ولا اشتراك بين الكلام اللفظيّ والنفسيّ).

إكفار القائل بخلق القرآن متواتر عن الصحابة والتابعين

أقول: ولم يعلموا أوّلاً أنّ إكفار القائل بخلق القرآن متواتر عن الصحابة الكرام والتابعين العظام، منهم: إمامنا إمام الأنام ومن بعدهم من الأئمّة الأعلام عليهم رضوان الملك المنعام كما ذكرنا نصوص جماعة منهم في كتابنا "سبحن السبوح عن عيب كذب مقبوح(١٣٠٧هـ)"[١] ولعلّ ما تركنا أكثر وكيف يجوز هذا مع وضوح عذرهم وظهور تأويلهم أنّا لا نحكم بهذا إلاّ على الكلام اللفظيّ بل قد صرّح في "شرح المقاصد"[٢] (أنّ هذا هو المتعارف عند العامة والقرّاء والأصوليين والفقهاء... إلخ)، فتعيّن أنّهم لم يقولوا إلاّ بخلق اللفظي الذي أنتم أنفسكم بحدوثه قائلون.

أليس في "مواقفكم"[٣] وشرحها[٤]: ("هذا" الذي قالته المعتزلة "لا ننكره"

---

(١) انظر "الفتاوى الرضوية"، الرسالة: سبحن السبوح عن عيب كذب مقبوح، ١٥/٣٨٠-٣٨٤.

(٢) "شرح المقاصد"، المقصد الخامس، فصل في الصفات الوجوديّة، الاستدلال على قدم الكلام، ٣/١١١-١١٢.

(٣) "المواقف" في علم الكلام: للعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي (ت٧٥٦هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١٨٩١).

(٤) "المواقف" و"شرح المواقف، الموقف الخامس، المرصد الرابع، المقصد السابع، الجزء الثامن، ٤/١٠٦، "شرح المواقف": للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، (ت٨١٦هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١٨٩١).

نحن بل نقول به ونسمّيه كلاماً لفظياً ونعترف بحدوثه... إلخ) ومثله في "المسامرة"[١] -بالميم- وغيرها.

وقالا أيضاً -أعني: الماتن والشارح[٢]-: "ما يقوله المعتزلة" في كلام الله تعالى "وهو خلق الحروف والأصوات وكونها حادثة قائمة" بغير ذاته تعالى "نحن نقول به ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك... إلخ".

وفي "شرح العلامة لعقائد مفتي الثقلين"[٣]: (تحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع إلى إثبات الكلام النفسيّ ونفيه وإلاّ فنحن لا نقول بقِدَم الألفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي)، اهـ.

فإذا لم يكن بينكم وبين المعتزلة خلف في مسألة الخلق -أعني: خلق ما قالوا بخلقه- ففيم هذا الإكفار بل علامَ هذا الإنكار!؟ جادلوهم على نفي النفسي ووافقوهم على خلق القرآن كما يقولون به -والعياذ بالله تعالى- بل

---

(١) "المسامرة"، هو سبحانه متكلّم بكلام قائم بذاته، صـ٧٧: للشيخ الإمام كمال الدين محمّد بن محمّد المعروف بابن أبي شريف القدسي الشافعيّ (ت٩٠٥هـ)، وهي شرح "المسايرة". ("كشف الظنون"، ٢/١٦٦٦-١٦٦٧).

(٢) "المواقف" و"شرح المواقف، الموقف الخامس، المرصد الرابع، المقصد السابع، الجزء الثامن، ٤/١٠٨، ملتقطاً وبتصرف.

(٣) "شرح العقائد النسفية"، القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، صـ١٦٥-١٦٦: للإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١١٤٥، "معجم المؤلفين"، ٣/٨٤٩).

قد وافقتم وصرحتم فما لكم تعترفون ثمّ تنصرفون!؟

أمّا التعلّل بنهيه للإيهام؛ كي لا تسبق إلى النفسي الأوهامُ **فأقول**: لا يفيد التفسيق فضلاً عن التكفير ألا ترى إلى قوله في "المقاصد"(١): (وإجراء صفة الدال على المدلول شائع مثل سمعتُ هذا المعنى وقرأتُه وكتبتُه) -قال في "شرحها": (هذا جواب آخر لأصحابنا، تقريره أنّ المراد بالمنزّل المقروء المسموع المكتوب إلى آخر الخواص هو المعنى القديم إلاّ أنّه وصف بما هو من صفات الأصوات والحروف الدالّة عليه مجازاً أو وصفاً للمدلول بصفة الدال كما يقال: سمعتُ هذا المعنى من فلان وقرأتُه في بعض الكتب وكتبتُه بيدي)، اهـ- فإذا جاز وصفه بصفات الحدوث مع إرادة معنى القديم وذلك على سبيل التجوّز فكيف لا يجوز وصفه بالخلق مع إرادة اللفظ الحادث وذلك حقيقة الحق، وإن منع هذا للإيهام فكيف لم يحرم ذلك مع التصريح؟ ومن العجب قوله بعده(٢): (وهذا ما قال أصحابنا: إنّ القراءة حادثة أعني: أصوات القارئ التي هي من اكتسابه ويؤمر بها تارة إيجاباً أو ندباً وينهى

---

(١) "المقاصد" = "مقاصد الطالبين"، المقصد الخامس، فصل في الصفات الوجوديّة، الاستدلال على قدم الكلام، ٣/١١٤، ملتقطاً: للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (ت٧٩١هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١٧٨٠).

(٢) "شرح المقاصد"، المقصد الخامس، فصل في الصفات الوجوديّة، الاستدلال على قدم الكلام، ٣/١١٤-١١٥.

عنها حيناً وكذا الكتابة أعني: حركات الكاتب والأحرف المرسومة وأمّا المقروء بالقراءة المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور المسموع بالآذان فقديم ليس حالاً في لسان ولا في قلب ولا في مصحف؛ لأنّ المراد به المعلوم بالقراءة المفهوم من الخطوط ومن الأصوات المسموعة... إلخ).

أقول: لعمري إنّ من صعوبة هذا المرمى أنّهم كلّما سمعوا ما هو قاض بخلاف مزعومهم لم تذهب أذهانهم إلاّ إلى مفهومهم كما علمت من حمل القاري حديث التجلّي على التجوّز ومنه هذا، فالأئمّة مصرّحون بأنّ القراءة حادثة والمقروء قديم والكتابة حادثة والمكتوب قديم وسمعنا حادث والمسموع قديم وحفظنا حادث والمحفوظ قديم -أي: أنّ أفعالنا الحادثة هذه إنّما ظهر فيها ما هو قديم فالمجالي حادثة والمتجلي قديم وهذا هو الحق الناصح قطعاً- والعلامة يقول: معناه أنّ هذه الأوصاف كلّها للحادث حقيقة وإنّما وصف بها القديم مجازاً فسبحان الله أين هذا من ذاك!؟

وثانياً: هذا إمام السنّة الباذل نفسه لرضاء ربّه وإعظام كلامه وإرضاء حبيبه -جلّ وعلا وصلّى الله تعالى عليه وسلم- سيّدنا الإمام الهمام أحمد بن حنبل(١)

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد بن إدريس أبو عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثمّ البغدادي، أحد الأئمّة الأعلام، صاحب المذهب الحنبلي، ولد في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ. كان فقيهاً، مجتهداً، محدّثاً، ومفسّراً وأتمّ عقلاً وأشدّ تقوى. توفي بـ"بغداد" لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول وقيل: من ربيع الآخر سنة ٢٤١هـ. من تصانيفه الكثيرة: "المسند" يحتوي على نيف

رضي الله تعالى عنه جاد بنفسه في تلك المحنة الصمّاء والبليّة العمياء ولم يرض بأن يوافقهم على ما يدعون إليه وإنّما كانوا يدعون عندكم إلى القول بخلق اللفظي؛ إذ لم يكونوا يعرفون إلاّ إيّاه بل قد اعترفتم أنّه المعروف عند العامّة والقرّاء والأصوليّين والفقهاء وما كان أولئك إلاّ من العامّة وما كان أحمد إلاّ من الفقهاء فما باله بذل مهجته ولم يرض وفاقهم على ما هو الحق عندكم وعنده بزعمكم؟ وكذلك عامة الأئمّة الذين اُمتحنوا فثبتوا وقُيّدوا وكبِّلوا(١) وضُربوا ونُكّلوا جزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير جزاء، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم وإنّا نعلم قطعاً أن لو كنتم مكان أحمد بل مكان أحد منهم لبادرتم إلى الوفاق وترك الشقاق، وها أنتم هؤلاء صرحتم الآن في كتبكم بالوفاق من دون امتهان فكيف عند شدائد الإمتحان؟ نسأل الله العفو والعافية وهو المستعان.

سبب ابتلاء الإمام البخاري بـ"نيسابور"

وثالثاً: هذا أحد عمائد السنّة ودعائم الدين الذاب عن سنن سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم أجمعين الإمام الجليل أبو عبد

وأربعين ألف حديث، "الناسخ والمنسوخ"، "كتاب الزهد"، "الرسالة السنيّة في الصلاة"، و"الأشربة"، "علل الحديث"، "معرفة الرجال"، "طاعة الرسول"، و"كتاب الفرائض". ("هدية العارفين"، ١/٤٨، "معجم المؤلفين"، ١/٢٦١، "سير أعلام النبلاء"، ٩/٤٣٤).

(١) أي: حُبِس في سجن. (القاموس المحيط، باب الآم، تحت اللفظ: الكبل، ٣/٦٠٦).

الله محمد بن إسماعيل البخاري[١] عليه رحمة الباري انظروا كيف ابتلي بـ"نيسابور"[٢] لقوله فيما يعزى إليه: إنّ لفظي بالقرآن مخلوق، قام عليه شيخه الإمام الثقة الجليل محمد الذهلي[٣]، والناس من كلّ جهة وهاجوا وماجوا[٤] حتّى ألجأوه إلى الخروج منها وترك الإقامة بها، وقال الذهلي: من زعم لفظيّ بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلّم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل فاتهموه؛ فإنّه لا يحضر مجلسه إلاّ من كان على مذهبه، وقال في مجلس آخر: لا يساكنني هذا الرجل في البلد يعني: "البخارى" فخشي البخاري على نفسه وسافر مع أنّ الذهلي هذا هو الذي

---

(١) هو محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجعفي، (أبو عبد الله) محدّثٌ، حافظٌ، فقيهٌ، مؤرّخٌ. ورحل في طلب العلم إلى سائر محدّثي الأمصار، وتوفّي ليلة عيد الفطر ٢٥٦هـ، ودفن بـ"خرتنك" (قرية على فرسخين من "سمرقند"). من تصانيفه الكثيرة: "الجامع الصحيح"، "التأريخ الكبير"، "الأسماء والكنى"، "الأدب المفرد"، "رفع اليدين في الصلاة"، "عوالي الصحاح". ("معجم المؤلفين"، ٣/١٣٠).

(٢) "نيسابور" = "نيشاپور": مدينة إيرانيّة غربيّ مشهد، عاصمة خراسان قديماً، ٧٥٠،٠٠٠ن. من مراكز الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى مع "بلخ" و"هراة" و"مرو"، أسّس فيها نظام الملك مدرسة مشهورة باسم نظامية.

("المنجد" في الأعلام، صـ٥٨٣).

(٣) هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي، النيسابوري، أبو عبد الله، من حفّاظ الحديث، من أهل "نيسابور"، رحل رحلة واسعة في طلب الحديث واشتهر، روى عنه البخاري أربعة وثلاثين حديثاً، انتهت إليه مشيخة العلم بـ"خراسان". واعتنى بحديث الزهري فصنّفه وسماه "الزهريات". ("الأعلام"، ٧/١٣٥).

(٤) أي: اضطرب وتحيّر. ("لسان العرب"، باب الميم، تحت اللفظ: موج، ٢/٣٨٠٢).

وجّه إليه القلوب ووطّأ له البلاد إذ سمع بتوجّه البخاري إلى "نيسابور" قال للملأ حوله وكان نافذ الكلمة فيهم: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله؛ فإنّي أستقبله فاستقبله هو وعامة علمائها، قال مسلم بن الحاج(١): ما رأيت والياً ولا عالماً فعل به أهل "نيسابور" ما فعلوا بمحمد بن إسماعيل استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث فكيف يظنّ بالإمام الذهلي وسائر العلماء أنّهم للحسد نقضوا ما غزلوا أنكاثاً؟ وقد كان تقدّم في هذا الأمر الذهلي إذ قال للناس عند قدوم محمد: لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنّه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كلّ رافضيّ وناصبيّ(٢) ....

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري، النيسابوري (ت٢٦١هـ). ثقة، حافظ، إمام، مصنّف، عالم بالفقه. من تصانيفه الكثيرة: "الجامع الصحيح"، "طبقاة الرواة"، كتاب الأسماء والكنى"، "كتاب التأريخ"، "كتاب المخضرمين"، "المسند الكبير" على الرجال، "رباعيات" في الحديث.

("هدية العارفين"، ٢/٤٣١-٤٣٢).

(٢) قال العلامة فضل الرسول البدايوني (المتوفى ١٢٨٩هـ) في "المعتقد" من الباب الرابع، صـ١٩٢: (النواصب إلى فرقتين: **نواصب العراق** يبغضون الختنين رضي الله تعالى عنهما، **ونواصب الشام** لا يبغضون سيّدنا عثمان رضي الله تعالى عنه، يقولون بانقضاء الخلافة الراشدة بشهادته رضي الله تعالى عنه، وكون ايّام عليّ -كرّم الله وجهه- أيّام الفتنة) وغير ذلك من العقائد الباطلة فمن شاء التفصيل فليراجع إلى "المعتقد".

وجهمي[١] ومرجئ[٢] بـ"خراسان"، قال مسلم: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل حتّى امتلأت الدار والسُّطوح ومعلوم أنّ الإنسان حريص على ما منع فسأله بعض الناس عن اللفظ بالقرآن فقال: أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم: قال: لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم: لم يقل حتّى وقع ما وقع[٣] وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولعمري ما كان في قول البخاري ما يعاب فإنّما أراد التلفّظ ولا شكّ أنّه حادث ولكن ابتلي بناس لم يفهموا مرامه وحملوا على غير المحمل كلامه.

كما وقع منه رحمه الله تعالى ورحمنا به مع إمام الأئمّة كاشف الغمّة مالك الأزمّة سراج الأمّة النائل العلم ولو كان بالثريا أبي حنيفة النعمان بن ثابت أنعم الله عيوننا بنعمته وثبت قلوبنا على مذهبه ومحبّته وروّى قبره الكريم بسحائب الرضوان ريّاً حيث قصر فهم البخاري عن درك مدارك هذا الإمام

---

(١) الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بـ"ترمذ" وقتله سلم بن أحوز المازني بـ"مرو" في آخر ملك بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي صفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء. ("الملل والنحل"، الجزء الاول، ص١١٣).

(٢) لقّبوا بها؛ لأنّهم يرجئون العمل عن النيّة، أي: يؤخّرونه في الرتبة أو لأنّهم يقولون لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وفرقهم خمس: (١) اليونسيّة (٢) العبيدية (٣) الغسّانية (٤) الثوبانيّة (٥) الثومنيّة.

("حدوث الفتن"، الفرقة الرابعة، صـ٥٦-٥٧، ملتقطاً)

(٣) انظر "هدي الساري مقدمة فتح الباري"، الفصل العاشر، ذكر ما وقع بينه وبين الذهلي... إلخ، ١/٤٦٢-٤٦٣، ملخصاً.

حجّة الباري فاعترض عليه بما هو راجع إلى فهم لا إليه، كما تدين تدان.

الوسائط بين الإمام البخاري والإمام الأعظم

غير أنّ أكبر المنكرين على البخاري شيخه الذهلي أمّا البخاري فتلميذ تلميذ تلميذ تلميذ تلميذ الإمام الأعظم؛ لأنّه:

(١) تلمّذ على إمام السنّة عصام الإسلام في المحنة أحمد بن حنبل.

(٢) وأحمد تلمّذ على عالم قريش، الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي.

(٣) والشافعي تلمّذ على الإمام الربّاني محمد بن الحسن الشيباني(١).

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، الحنفي، فقيه، مجتهد، محدّث، قدم أبوه العراق فولد بـ"واسط" ١٣٢هـ وقيل: ١٣١هـ، وفي رواية ١٣٥هـ، ونشأ بـ"الكوفة" فسمع من أبي حنيفة ومسعر والثوري وعمر بن ذرّ ومالك بن مغول وأخذ عنه الشافعي، وولّاه الرشيد قضاء الرقة ثمّ عزله. (ت١٨٩هـ)، وكانت وفاته مع العَلم اللغويّ الشهير الكسائي في يوم واحد، فقال الرشيد: دفن اليوم الفقه واللغة جميعاً. ومن تصانيفه الكثيرة: "الأصل" في الفروع وهو "المبسوط، و"الجامع الكبير"، و"الجامع الصغير" وكلاهما في الفروع الفقه الحنفي، و"الاحتجاج على مالك"، و"الاكتساب في الرزق المستطاب"، و"الشروط"، و"السير الكبير"، و"كتاب الآثار" و"كتاب الحجّة على أهل المدينة".

("كشف الظنون"، ١/١٠٧، "معجم المؤلفين"، ٣/٢٢٩، "سير أعلام النبلاء"، ٨/٨٢-٨٣).

(٤) ومحمد تلمّذ على قاضي الشرق والغربِ الإمام أبي يوسف[١].

(٥) وأبو يوسف تلمّذ على إمام دار الهجرة عالم المدينة مالك[٢].

(٦) ومالك تلمّذ على إمام الأئمّة، فقيه الأمّة أبي حنيفة النعمان رضي

---

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب سعد الأنصاري الكوفي البغدادي (أبو يوسف)، فقيه، أصولي، مجتهد، محدّث، حافظ، عالم بالتفسير والمغازي وأيّام العرب، ولد بـ"الكوفة" ١١٣هـ، وتفقّه على أبي حنيفة، وسمع من عطاء بن السائب وطبقته، وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وولي القضاء بـ"بغداد" لثلاثة من الخلفاء العبّاسيين المهدي والهادي وهارون الرشيد، وكان كذلك أوّل من لقّب بقاضي القضاة، توفّي بـ"بغداد" لخمس خلون من ربيع الآخر ١٨٢هـ، من آثاره: "كتاب الخراج"، و"المبسوط" في فروع الفقه الحنفي ويسمّى بـ"الأصل"، و"كتاب في أدب القاضي" على مذهب أبي حنيفة، و"الأمالي" في الفقه.

("معجم المؤلّفين"، ٤/١٢٢، "سير أعلام النبلاء"، ٧/٧٠٧- ٧٠٩، ملتقطاً).

(٢) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن حثيل بن عمرو بن الحارث الأصبحيّ المدني، أحد أئمّة المذاهب المتبعة في العالم الإسلامي، وإليه تنسب المالكية، ولد بـ"المدينة" سنة ٩٣هـ، وفي رواية ٩١هـ، وفي أخرى ٩٤هـ، وفي رواية ٩٥هـ، وقد كان مالك إماماً في نقد الرجال، حافظاً، مجوّداً، متقناً. (ت١٧٩هـ، وقيل: ١٧٨هـ)، له: "الموطأ" في الحديث، و"رسالة إلى هارون الرشيد"، و"رسالة في الأقضية"، وكتاب "السرّ"، و"رسالة إلى الليث في إجماع أهل المدينة"، فأمّا ما نقل عنه كبار أصحابه من المسائل والفتاوى والفوائد فشيء كثير، ومن كنوز ذلك: "المدوّنة" و"الواضحة" وأشياء. ("هدية العارفين"، ٢/١، "معجم المؤلفين"، ٣/٩، "سير أعلام النبلاء"، ٧/٣٨٢-٤٣٧).

الله تعالى عنه وعنهم بالبخاري تلميذ إمامنا في الدرجة السادسة.

(٧) والإمام مسلم تلميذه في الدرجة السابعة؛ لأنّه تلمّذ على البخاري وإن لم يرو عنه في "صحيحه".

(٨) والإمام الترمذي[١] تلميذه في الثامنة، تلمّذ على مسلم.

وبالجملة الأئمة الثلاثة وأصحاب الصحاح الستّة كلّهم من تلاميذه وتلاميذ تلاميذ تلاميذه بدرجات، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

قال الإمام ابن حجر المكي الشافعي[٢] في شرح "المشكاة" وعنه نقل في "المرقاة"[٣] في ترجمة الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه: (تلمّذ له كبار

---

(١) هو محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن ضحاك السلمي الضرير البوغي، الترمذي (أبو عيسى) وتتلمذ لمحمّد بن إسماعيل البخاريّ، وسمع منه شيخه البخاري، (ت ٢٧٩هـ)، من تصانيفه: "الجامع الصحيح"، "الشمائل" في شمائل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، "العلل" في الحديث. ("معجم المؤلفين"، ٣/٥٧٣).

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدين المكي الشافعي (ت٩٧٤هـ). من تصانيفه: "إتمام النعمة الكبرى"، "إسعاف الأبرار شرح مشكاة الأنوار" في الحديث، "تحفة المحتاج في شرح المنهاج"، "الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم"، "الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان"، "الزواجر في معرفة الكبائر"، "فتاوى الحديثية"، "فتاوى الفقهية"، "فتح اللاله شرح المشكاة". ("هدية العارفين"، ١/١٤٦، "الأعلام"، ١/٢٣٤).

(٣) "المرقاة" = "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، شرح مقدمة المشكاة، ١/٧٨-٧٩: للشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بـ"القاري"، (ت١٠١٤هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١٦٩٨).

من الأئمّة المجتهدين والعلماء الراسخين عبد الله بن المبارك والليث بن سعد والإمام مالك بن أنس)، اهـ.

قلت: وكذا قاله في "الخيرات الحسان"[(١)] وزاد: (وناهيك بهؤلاء الأئمّة... إلخ)، وذكر الإمام أبو عمر ابن عبد البر المالكي[(٢)] في كتاب العلم[(٣)] عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: (سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير من العلم)، اهـ.

قلت: وفي "مسند الإمام الشافعي"[(٤)] رضي الله تعالى عنه من كتاب البحيرة والسائبة: أخبرنا محمد بن الحسن عن يعقوب بن إبراهيم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ النبيّ صلّى الله تعالى عليه

---

(١) "الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان"، المقدمة الأولى، صـ١٤: لأحمد بن محمد بن علي بن حجر، شهاب الدين الهيتمي السعدي الأنصاري (ت٩٧٣هـ، وقيل: ٩٧٤هـ). ("كشف الظنون"،١/٧٢٧، "الأعلام"، ١/٢٣٤).

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفّاظ الحديث، مؤرخ، أديب، (ت٤٦٣هـ)، من كتبه: "الدرر في اختصار المغازي والسير"، "العقل والعقلاء"، "الاستيعاب"، "جامع بيان العلم وفضله" و"الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء" ترجّم به مالكاً وأبا حنيفة والشافعي. ("الأعلام" للزركلي، ٨/٢٤٠).

(٣) "جامع بيان العلم وفضله"، باب الحض على استدامة الطلب والصبر، صـ١٣٩، بتصرف.

(٤) أخرجه الإمام الشافعي في "مسنده"، كتاب البحيرة والسائبة، صـ٣٣٨: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، (ت٢٠٤هـ). ("كشف الظنون"، ٢/١٦٨٣).

وسلم قال: ((الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب)).

ومن "كتاب الديات والقصاص"[(١)]: أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا مالك -الحديث- ثمّ قال[(٢)]: أخبرنا محمد بن الحسن أنا إبراهيم بن محمد -الحديث- ثمّ قال[(٣)]: أخبرنا محمد بن الحسن أنا قيس بن الربيع الأسدي -الحديث- ثمّ قال: أخبرنا محمد بن الحسن أنا محمد بن يزيد -الحديث- ثمّ قال: وبه عن الزهري -الحديث- هذا.

ولو اتّفق للإمام البخاري رحمه الله تعالى أن يراجع فيما اشتبه عليه أمثال الإمام أبي حفص الكبير البخاري بل صاحب نفسه ورفيقه في طلب الحديث ومشاركه في كبار من شيوخه كما في "سير أعلام النبلاء"[(٤)]...............

---

(١) "مسند الإمام الشافعي"، كتاب الديات والقصاص، صـ٣٤٣.

(٢) "مسند الإمام الشافعي"، كتاب الديات والقصاص، صـ٣٤٣.

(٣) "مسند الإمام الشافعي"، كتاب الديات والقصاص، صـ٣٤٤.

(٤) نصّه فيها في ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البخاري الشهير بـ"أبي حفص الصغير" رحمه الله تعالى: رحل وسمع من أبي الوليد الطيالسي والحُميدي ويحي بن معين وغيرهم ورافق البخاري في الطلب مدة وله كتاب "الأهواء والاختلاف" و"الرد على اللفظيّة" وكان ثقة إماماً ورِعاً زاهداً ربّانياً صاحب سنّة واتباع وكان أبوه من كبار تلامذة محمد بن الحسن، انتهت إليه رئاسة الأصحاب بـ"بخارى" وإلى أبي عبد الله هذا وتفقّه عليه أئمّة، قال ابن مندة: توفّي في رمضان سنة أربع وستّين ومائتين، اهـ. ١٢ منه [رحمه الله تعالى].

["سير أعلام النبلاء"، الطبقة الرابعة عشر، رقم الترجمة: ٢٢٠٥، ١٠/٤١٥-٤١٦، ملتقطاً وبتصرف]

للذهبي[١] أعني: الإمام أبا حفص الصغير البخاري رحمهم الله تعالى لانجلى له الأمر وبان ولكن ما شاء الله كان ولسنا هاهنا بصدد هذا البيان.

وإنّما المقصود أن لو كان مذهبهم حدوث اللفظي كما تقولون فما نفور أولئك الأعلام عن هذا الكلام؟ ثمّ البخاري نفسه لمّا قيل له في ذلك لم يقل إنّي إنّما حكمت بالخلق على اللفظ وهو حادث عندنا وعندكم فكان ماذا؟ بل قال لأبي عمرو أحمد بن نصر النيسابوري: يا أبا عمرو احفظ عنّي من زعم من أهل "نيسابور" -وعدّد بلاداً كثيرة- أنّني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذّاب فإنّي لم أقله إلاّ أنّي قلت: أفعال العباد مخلوقة[٢]، وقال[٣] أيضاً -رحمه الله تعالى ورحمنا به-: (حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فأمّا القرآن المبين المثبت في المصاحف، الموعى في القلوب فهو كلام الله غير مخلوق، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] وقال: قال إسحاق بن راهويه: أمّا الأوعية فمن يشكّ أنّها مخلوقة؟)، اهـ. وهذا هو مذهب السلف الصالحين كما ترى ولله الحمد.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله الشافعي الذهبي محدّث، مؤرّخ (ت٧٤٨هـ)، من مصنّفاته: "كتاب الكبائر"، "سير أعلام النبلاء". ("هدية العارفين"، ٢/١٥٤، "معجم المؤلفين"، ٣/٨٠).

(٢) انظر "هدي الساري مقدمة فتح الباري"، الفصل العاشر، ذكر ما وقع بينه وبين الذهلي.... إلخ، ١/٤٦٣.

(٣) المرجع السابق.

أقول: وإنّما العجب كلّ العجب أنّهم يعترفون بأنّ هذا مذهب السلف ثمّ يعدلون عنه ويقولون بملأ فيهم: إنّ لله كلامين: قديماً وحادثاً وإنّ المكتوب المقروء المسموع المحفوظ حادث قطعاً وإنّما القديم شيء غيره يدلّ هذا عليه ثمّ يتحيّرون في وجه الدلالة فيقولون: دلالة اللفظ على المعنى ويرد عليه الإشكال فينسلّ بعضهم إلى دلالة الأثر على المؤثر.

ومن تحيّرهم أن قال الآمديّ[1] في "أبكار الأفكار"[2]: (والحق أنّ ما ورد من الإشكال على القول باتّحاد الكلام [أي: عدم كونه في حدّ ذاته متنوّعاً إلى الأمر والنهي والاستفهام والخبر والنداء] وعود الاختلاف [أي: بالأقسام الخمسة] إلى التعلقات والمتعلّقات مشكل، وعسى أن يكون عند غيري حلّه)، اهـ.

وقال جلبي[3]: (الحق أنّ الأمر مشكل إذا كان الكلام النفسي عين المدلول الوضعي للكلام اللفظي أمّا إذا كان التعبير عن النفسي من قبيل التعبير بالأثر عن المؤثر كما مرّ فلا إشكال فتأمّل)، اهـ.

---

(١) هو علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي: أصولي، باحث. (ت٦٣١هـ)، من كتبه: "الإحكام في أصول الأحكام"، ومختصره: "منتهى السول"، "أبكار الأفكار" و"دقائق الحقائق" وغيرها. (الأعلام للزركلي، ٤/٣٣٢).

(٢) "أبكار الأفكار"، القسم الأوّل، النوع الثاني، المسألة الخامسة، ١/٤٠٠.

(٣) حاشية جلبي على "شرح المواقف"، المرصد الرابع، المقصد السابع، الجزء الثامن، ٤/١١٣.

وقال قبله[1]: (الحقّ أنّ المفهوم من عامّة كلماتهم هو أنّ النفسي مدلول اللفظي وإن كان لا يخلو عن إشكال)، اهـ.

وقال التفتازاني في "شرح المقاصد"[2]: (كلامه تعالى في الأزل لا يتّصف بالماضي والحال والمستقبل لعدم الزمان وإنّما يتّصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلّقات وحدوث الأزمنة والأوقات وتحقيق هذا مع القول بأنّ الأزلي مدلول اللفظيّ عسير جداً وكذا القول بأنّ المتّصف بالمُضيّ وغيره إنّما هو اللفظ الحادث دون المعنى القديم)، اهـ.

ويا ليتهم إذ رضوا بالتحيّر وإليه صار مآلهم بالآخر رضوا باتّباع السلف وإن بقوا متحيّرين في فرق التجلّي والمتجلّي فإنّ به تنكشف تلك العقد جميعاً فالمتجلّي متعال عن الماضي والحال والاستقبال وإنّما كلّ ذلك في التجلّيات والكسوات.

أقول: وليس عدولهم هاهنا عن قول السلف كعدول متأخّري المفسرين عن مذهب السلف في الآيات المتشابهات وهو التفويض، ﴿**اٰمَنَّا بِهٖ ۙ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّاۤ اُولُوا الْاَلْبَابِ**﴾ [آل عمران: ٧] فإنّ هؤلاء لا يأتون بالتأويل

---

(١) حاشية جلبي على "شرح المواقف"، المرصد الرابع، المقصد السابع، الجزء الثامن، ٤/١٠٦.

(٢) "شرح المقاصد"، المقصد الخامس، فصل في الصفات الوجوديّة، صفات القرآن الكريم، ٣/١١٧، بتصرف.

على أنّه هو مراد المولى الجليل وإنّما يلجأون إليه تقريباً إلى أفهام العامة فإنّ بعض الشرّ أهون من بعض، ومن ابتلي ببليتين اختار أهونهما فلا يؤثر هذا في عقد قلوبهم.

أمّا هنا فالمسألة من أصول الدين وقد أذعنوا فيها بما يخالف أئمّة السلف الصالحين وصرّحوا به تصريحاً جلياً وشحنوا به كتبهم حكماً مقضياً حتّى صار عقيدة السلف نسياً منسياً بل في ذهن العوام شيئاً فرياً فزلّوا وأزلّوا كثيراً ثمّ خلف من بعدهم خلف من الناقصين والقاصرين فخرّوا على مقالهم عمياً وصمّاً فضلّوا وأضلّوا كثيراً وهذا لعمري! هو الداء العضال، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله المهيمن المتعال نسأل الله السلامة في كلّ حال، وإنّما أطنبنا الكلام في هذا المرام؛ لأنّ المقام مزلّة الأفهام ومتعارك الأوهام حتّى زلّت أقدام ثمّ ضلّت أقوام وما العصمة إلاّ بالله ذي الجلال والإكرام عليه التوكّل وبه الاعتصام وعلى حبيبنا وآله وصحبه الكرام أفضل الصلاة وأكمل السلام إلى أبد الآباد على الدوام.

والكلام وإن أفضى إلى بعض تطويل لكن قد أتى بتحصيل جليل فلا يسأمه طالب الحق المبين كيف وإنّ المسألة من أصول الدين وهو أنفع له من معرفة الحكم في فونوغرافيا وقد تبيّن بحمد الله بياناً شافياً لا تجده في غير هذه الرسالة فاشكر ربّك وصلّ وسلّم على صاحب الرسالة صلّى الله

تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه ذوي الجلالة.

وإيّاك ثمّ إيّاك أن تزول بك قدماك فتقع في مهاوي الهلاك والله يتولّى هداي وهداك وإذ المرام صعب الملتقى والجبل وعر المرتقى فألخّص لك حرفاً منتقى تفرق به بين النّقاة* والتّقى فأحسن ما يُحلّ في المحلّ عقدة الجهل هو الحبيب العادي على العدوّ أبي جهل إذ تجلّى له جبريل في صورة فحل فكأنّ الناس من اللاحقين ومن سبق افترقوا فيه على أربع فِرق:

بيان المذاهب في صورة جبريل

فرقة زعمت أن ليس جبريل إلاّ فحلاً عضوضاً له ذنب وسنام وقوائم أربع وهامة ضخمة من أكبر الهام ولا وجود لجبريل قبل هذا...... (١) وهؤلاء هم المعتزلة والكرامية والرافضة الخبيثة قالوا: ليس القرآن إلاّ هذه الأصوات والنقوش الحديثة.

وأخرى زعمت أنّ جبريل ملك مقرّب للرحمن وله هذه الصورة الجميلة مذ كان فلم يزل جملاً ولا يزال فحلاً، وهؤلاء هم جهلة المتأخرين ممّن قالوا: إنّ هذه الأصوات والنقوش هي القرآن العزيز وهي قديمة سرمديّة أزليّة أبديّة.

---

* النقاة –بالفتح–: ما يرمي من الطعام إذا نقّي، وقيل: نقاة كلّ شيء رديئه إلاّ التمر فنقاته خياره، اهـ منه [رحمه الله تعالى].

["لسان العرب"، باب النون، تحت اللفظ: نقا، ٢/٤٠١١، بتصرف]

(١) سقط هنا من الأصل قدر كلمة أو كلمتين، ١٢ محمد أحمد.

وأخرى زعمت أنّ هناك عدة أشخاص يسمّون جبريل يطلق على كلّ منهم جبريل بالاشتراك اللفظي أو المعنويّ أو الحقيقة والمجاز المشهور أحدهم ملك رسول وثانيهم جمل صؤول وثالثهم أعرابي سؤول ورابعهم رجل حمول♣ وثلاثتهم جميعاً على الأوّل دليل يتذكر من رآهم الملك الجليل، وهؤلاء هم أولائك الأحداث من متكلمي أهل السنّة المبجلة، قالوا: إنّ لله كلامين: قديماً وحادثاً يدلّ عليه دلالة مشكلة وعلى كليهما يطلق القرآن بأحد الوجوه الثلاثة المفصلة وأقوالهم جميعاً كما ترى يمجها العقل السليم بلا مراء.

وهدى الله طائفة فعلموا أن ليس هنا جبريلان ولا مزيد إنّما هو جبريل واحد يتطوّر كيف يشاء ويتصوّر كيف يريد ولا يحدث بحدوث التطوّرات ولا يتغيّر بتغيّر الكسوات فالصائل على العدوّ في صورة فحل والسائل عن الإيمان في صورة غريب، والآتي بالوحي في صورة دِحية لم يكن إلاّ جبريل نفسه يقيناً وقطعاً بتّاً وجدعاً لا شيء آخر يدلّ عليه أو يشير إليه وتلك الصور تحدث شيئاً فشيئاً لا وجود لها مذ وجد جبريل ولا بتبدّلها فيه تبديل ولا بتعدّدها له تعدّد ولا بتجدّدها له تجدّد.

وهذا كما ترى هو الحق الناصح والصدق الساطع لا يميل العقل السليم

♣ أي: كثير الحلم والتحمّل، اهـ منه [رحمه الله تعالى].

إلاّ إليه ولا يقبل إلاّ إياه ولا يُقبِل إلاّ عليه.

مذهب أئمّتنا السلف في القرآن

وذلك قول أئمّتنا السلف: إنّ القرآن واحد حقيقي أزليّ وهو المتجلّي في جميع المجالي ليس على قدمه بحدوثها أثر ولا على وحدته بكثرتها ضرر ولا لغيره فيها عين ولا أثر، القراءة والكتابة والحفظ والسمع والألسن والبنان والقلوب والآذان كلّها حوادث عرضة للغيار، والمقروء المكتوب المحفوظ المسموع هو القرآن القديم حقيقة وحقّاً ليس في الدار غيره ديّار والعجب أنّه لم يحلّ فيها ولم تخلّ عنه ولم يتّصل بها ولم تَبِن منه وهذا هو السرّ الذي لا يفهمه إلاّ العارفون وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون ((إنّ من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ العلماء بالله فإذا نطقوا به لا ينكره إلاّ أهل الغِرّة بالله))، رواه في "مسند الفردوس"[(١)] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلَّم.

والمسألة وإن كانت من أصعب ما يكون فلم آلُ بحمد الله تعالى جهداً في الإيضاح حتّى آض بعونه تعالى ليلها كنهارها بل قد استغنيت عن المصباح بالإصباح.

---

(١) ذكره الديلمي في "مسند الفردوس" (٨٠٢)، حرف الألف، ١/٢١٠: لأبي منصور شهردار بن شيروية بن شهردار الديلمي الهمذاني، (ت٥٥٨هـ).

("كشف الظنون"، ٢/١٢٥٤، "الأعلام"، ٣/١٧٩).

خلاصة الكلام من الإمام

وبالجملة فاحفظ عنّي هذا الحرف المبين ينفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم أنّك إن قلت: إنّ جبريل حدث الآن بحدوث الفحل أو لم يزل فحلاً مذ وجد فقد ضللت ضلالاً مُهيناً وإن قلت: إنّ الفَحل لم يكن جبريل بل شيء آخر عليه دليل فقد بهتَّ بهتاً مبيناً ولكن قل: هو جبريل قطعاً تصوَّر به فكذا إن زعمتَ أنّ القرآن حدث بحدوث المكتوب أو المقروء أو لم يزل أصواتاً ونقوشاً من الأزل فقد أخطأتَ الحقّ بلا مرية وإن زعمتَ أنّ المكتوب المقروء ليس كلام الله الأزليّ بل شيء غيره يؤدّي مؤدّاه فقد أعظمت الفرية ولكن قل: هو القرآن حقّاً تطوّر به وهكذا كلّما اعتراك شبهة في هذا المجال فاعرضْها على حديث الفحل تنكشف لك جليّة الحال وما التوفيق إلاّ بالله المهيمن المتعال.

باعث ترتيب هذه الرسالة

واعلم أنّي ما كنت كتبت من هذا المبحث العظيم المهم الجليل الأعلى، في المقدّمة الثانية إلاّ إلى عبارة[1] "ميزان الشريعة الكبرى"[2] ثمّ لمّا

---

(١) أي: إلى صفحة ٢٥.

(٢) "ميزان الشريعة الكبرى" = "الميزان الكبرى" = "الميزان الشعرانية": للشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، الشعراني، (ت٩٧٣هـ).

("كشف الظنون"، ٢/١٩١٨، "الأعلام"، ٤/١٨٠-١٨١).

شرّفنا بالزيارة نور حديقة السيّادة والطهارة نور حدقة الفضل والمهارة العالم الجليل والسيّد الجميل ناصر السنّة، كاسر الفتنة حامي الملّة، ماحي العلّة، أحد الأجلّة، بدر الأهلّة حبيبنا وصديقنا وراحة روحنا وبهجة مهجتنا الشريف النظيف اللطيف المنيف ذو القدر العليّ والفخر الجليّ والنور الملكيّ **السيد إسماعيل خليل** الآفندي حافظ كتب الحرم المكّي حفظه الله تعالى وجعل حرمه يصمده الطالبون من كلّ فجّ صمداً وجعل قلمه سيفاً مسلولاً لا يرى غير رقاب الوهابية غمداً، آمين، لثلاث بقين من المحرم الحرام سنة ألف وثلاث مائة وثلاثين (١٣٣٠هـ) وترجّمتُ له الرسالة بالعربيّة وكانت من قبل بالهنديّة وبلغت هذه العويصة الأبية زدتُ فيها هذه المباحث العليّة فاستحسن السيّد لا زال بِالبَها أن تجعل هذه رسالة بحيالها فزدتُ في صدرها خطبة موجزة ليجعلها من شاء رسالة مفرزة ويقتصر في المقدّمة الثانية على ما كان، ويسمّى هذه بلحاظ التأريخ: "أنوار المنّان في توحيد القرآن" (١٣٣٠هـ).

والحمد لله وهو المستعان.

الحروف في كلام الأزلي

أنّ في الكلام الأزلي حروفاً لا من جنس الحروف والأصوات وهي لا تعاقب فيها ولا ترتّب ولا تقضي ولا انصرام فذلك شيء لا علم لنا به ونستجير بربّنا أن نقول على الله ما لا نعلم وهذا هو الخوض في كنه الصفات الكريمة. وما لنا وله وقد نهينا عنه.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبويّة

الرقم	الحديث	الصفحة
١	إنّ من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ العلماء بالله………	٦٨
٢	أنّ هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم………………	٢٤
٣	أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحرّكت بي شفتاه………………	١٤
٤	إنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم……………………	١٩
٥	تفكّروا في آلاء الله ولا تتفكّروا في الله……………	٤٤
٦	تفكّروا في الخلق ولا تتفكّروا في الخالق……………	٤٣
٧	تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله فتهلكوا…………	٤٤
٨	ذاك جبريل لو دنا منّي لأخذه…………………………	١٧
٩	ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة يُزلْزل بهم حصونهم………	١٨
١٠	فإنّكم لا تقدرون قدره……………………………	٤٣
١١	كان جبريل يأتي النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم في صورة دِحية الكلبي.	١٩
١٢	كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي………………	١٩–٢٠
١٣	الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب…………	٦١

فهرس الأعلام المترجمة

٢٣	مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحيّ المدني.	٥٨
٢٤	محمد (مير زاهد) بن محمد أسلم الحسيني الهروي..............	١٦
٢٥	محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله، شمس الدين الشافعي....	٦٢
٢٦	محمد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان الشافعي المكّي..........	٣٩
٢٧	محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني......................	١٧
٢٨	محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي.........	٥٤
٢٩	محمد بن الحسن بن فرقد ابو عبد الله، الشيباني الحنفي..........	٥٧
٣٠	محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني..........	٤٢
٣١	محمّد بن عبد الواحد بن عبد الحميد الحنفي المعروف بابن الهمام	٣٦
٣٢	محمد بن علاء الدين على ابن ابي العز الحنفى الدمشقى.........	٢٩
٣٣	محمد بن علي ابن عبد الله المعروف بابن عربي الأندلسي.........	٢٦
٣٤	محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي......	١٥
٣٥	محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي..................	٥٩
٣٦	محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي..............	١٥
٣٧	محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري..................	٥٤
٣٨	محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسنى..........	٣٨
٣٩	مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني................	٣٧
٤٠	مسلم بن الحجّاج بن مسلم أبو الحسين، القشيري النيسابوري...	٥٥
٤١	ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول، أبو المعين، النسفي الحنفي	٢٨
٤٢	نعمان بن ثابت أبو حنيفة، الكوفي التيمي..........................	٢٢
٤٣	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب سعد الأنصاري الكوفي البغدادي....	٥٨
٤٤	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي.......	٦٠

فهرس الكتب المترجمة

١٧	المستدرك: للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري........	١٤
١٨	المسند = مسند أحمد: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل.........	١٤
١٩	مسند الإمام الشافعي: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي	٦٠
٢٠	مسند الفردوس: لأبي منصور شهردار بن شيروية بن شهردار الديلمي	٦٨
٢١	المطوّل: لمسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني......	٣٦
٢٢	المعجم الأوسط: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.	٤٣
٢٣	المقاصد = مقاصد الطالبين: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني..	٥١
٢٤	منح الروض الأزهر: للعلامة علي بن سلطان محمّد القارئ.......	٢٩
٢٥	المواقف: للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني............	٤٩
٢٦	الميزان الكبرى= الميزان الشعرانية: لعبد الوهاب بن أحمد الحنفي..	٦٩

مذهب أئمّتنا السلف في القرآن

إنّ القرآن واحد حقيقي أزليّ وهو المتجلّي في جميع المجالي ليس على قِدَمه بحدوثها أثر ولا على وحدته بكثرتها ضرر ولا لغيره فيها عين ولا أثر، القراءة والكتابة والحفظ والسمع والألسن والبنان والقلوب والآذان كلّها حوادث عرضة للغيار، والمقروء المكتوب المحفوظ المسموع هو القرآن القديم حقيقة وحقّاً ليس في الدار غيره ديّار والعجب أنّه لم يحل فيها ولم تخل عنه ولم يتّصل بها ولم تَبِن منه وهذا هو السرّ الذي لا يفهمه إلاّ العارفون.

فهرس الموضوعات

مصادر التحقيق

الرقم	المصدر
١	الإبانة عن أصول الديانة، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هـ)، الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢١هـ.
٢	أبكار الأفكار، علي بن محمد سيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ)، القاهرة: دار الكتب والوثائق القوميّة، ١٤٢٤هـ، ط٢.
٣	الأعلام، الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م، ط١١.
٤	إيضاح المكنون، إسماعيل البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
٥	بحر الكلام، ميمون بن محمد النسفي (ت٥٠٨هـ)، دمشق: دار الفرفور، ١٤٢١هـ، ط٢.
٦	تأويلات أهل السنّة، الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت٣٣٢هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٧	التحرير، كمال الدين ابن عبد الواحد ابن الهمام الحنفي (ت٨٦١هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
٨	تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ، ط٣.
٩	التوضيح مع التلويح: عبيد الله بن مسعود الحنفي (ت٧٤٧هـ)، كوئته.

١٠ جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م ط٢.

١١ جزء فيه مجلسان من إملاء أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٥هـ، ط١.

١٢ جمع الجوامع في الأصول، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ط٢.

١٣ حاشية چلپي على شرح المواقف، حسن بن محمد شاه الفناري (ت٨٦٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ط١.

١٤ حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن، محمد أحمد المصباحي، مصر: دار المقطعم، ١٤٢٩هـ، ط١.

١٥ الحديقة الندية، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت١١٤٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٢هـ، ط١.

١٦ حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ط١.

١٧ الخيالي على شرح العقائد، أحمد بن موسى الخيالي، (ت٨٦١هـ)، كوئته.

١٨ الخيرات الحسان، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ط١.

١٩ دلائل النبوة، أحمد بن الحسين الشافعي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ، ط٢.

٢٠ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ، ط٣.

٢١ سنن أبي داود، عبد الرحمن بن أشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ، ط١.

٢٢ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ ، ط١.

٢٣ شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة.

٢٤ شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين ابن أبي العزّ الحنفي (ت٧٩٢هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ، ط٩.

٢٥ شرح الفقه الأكبر، الإمام أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢١هـ.

٢٦ شرح المقاصد، مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، لاهور: النورية الرضوية بلشنك كمبني ١٤٣٤هـ.

٢٧ شرح المواقف، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ط١.

٢٨ شرح أمّ البراهين، محمد بن محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥هـ)، القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٥١هـ، ط١.

٢٩ شرح مسلم للنووي، أبو زكريا يحي بن شرف الشافعي (ت٦٧٦هـ) ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ.

٣٠ شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ط١.

٣١ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مرتب: علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ط٢.

٣٢ صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٩هـ.

٣٣ العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ) لاهور: مؤسسة رضا ١٤١٢هـ، ط٢.

٣٤ العظمة = كتاب العظمة، أبو الشيخ محمد عبد الله بن محمد بن جعفر (ت٣٦٩هـ)، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤١٤هـ، ط١.

٣٥ العقائد العضدية، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٣هـ، ط١.

٣٦ العقائد النسفية، عمر النسفي (ت٥٣٧هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة.

٣٧ غاية التحقيق، عبد العزيز بن أحمد البخاري الحنفي (ت٧٣٠هـ)، كراتشي.

٣٨ فتح الباري مع هدي الساري، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ، ط١.

٣٩ الفتوحات المكية، ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.

٤٠ الفقه الأكبر، الإمام أبو حنيفة (ت١٥٠هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة.

٤١ فواتح الرحموت شرح مسلّم الثبوت، محمد بن نظام الدين اللكنوي (ت١٢٢٥هـ)، كراتشي.

٤٢ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠هـ، ط١.

٤٣ الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عديّ الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ط١.

٤٤ كشف الأسرار، عبد العزيز بن أحمد البخاري الحنفي (ت٧٣٠هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ، ط٣.

٤٥ كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٤٦ لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦هـ، ط١.

٤٧ مجمع الزوائد، علي الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

٤٨ مجموع رسائل العلامة الملا علي القاري، إسطنبول: دار اللباب، ١٤٣٧هـ، ط١.

٤٩ مرقاة المفاتيح، علي القاري (ت١٠١٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.

٥٠ المسامرة، ابن أبي شريف الشافعي (ت٩٠٦هـ)، مصر: مطبعة السعادة.

٥١ المسايرة، كمال الدين ابن الهمام (ت٨٦١هـ)، مصر: مطبعة السعادة.

٥٢ المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ، ط١.

٥٣ مسند الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٤ مسند الفردوس، الديلمي (ت٥٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٥ المسند، الامام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ، ط٢.

٥٦ مشكاة المصابيح، التبريزي (ت٧٤١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ط١.

٥٧ المصنّف، ابن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.

٥٨ المطوّل، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة.

٥٩ المعتقد المنتقد، فضل الرسول البدايوني (ت١٢٨٩هـ)، كراتشي: بركاتي ببلشرز، ١٤٢٠هـ.

٦٠ المعتمد المستند بناء نجاة الأبد، الإمام أحمد رضا خان (ت١٣٤٠هـ)، كراتشي: بركاتي ببلشرز، ١٤٢٠هـ.

٦١ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ، ط١.

٦٢ المعجم الكبير، الطبراني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ط٢.

٦٣ معجم المؤلّفين، عمر رضا كحالة، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ، ط١.

٦٤ المعجم الوسيط، القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٣٩٢هـ، ط٢.

٦٥ المقاصد = مقاصد الطالبين، مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، لاهور: النورية الرضوية ببلشنك كمبني.

٦٦ الملل والنحل، الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، بيروت: دار السرور، ١٣٦٨هـ، ط١.

٦٧ المنجد في الأعلام، دار الفقه، ١٤٢١هـ، ط١.

٦٨ منح الروض الأزهر، علي القاري (ت١٠١٤هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة.

٦٩ المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ط١.

٧٠ الميزان الشعراني = الميزان الكبرى الشعرانية، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ط٢.

٧١ نهاية الأقدام، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ، ط١.

٧٢ هدية العارفين، إسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٧٣ وصية الإمام أبي حنيفة النعمان، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ، ط١.

٧٤ اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ط١.

عقيدة الإمام الأعظم في القرآن

القرآن في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم منزّل ولفظُنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق.

فهرس كتب الإمام أحمد رضا (المدينة العلمية)

الرقم	الكتاب	الصفحات
١	کنزالایمان فی ترجمۃ القرآن	١١٨٥
٢	جد الممتار على ردّ المحتار (٧ مجلّدات)	٤٠٠٠
٣	أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام	٧٠
٤	الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة	٦٢
٥	إقامة القيامة لطاعن القيام لنبي تهامة	٦٠
٦	كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم	٧٤
٧	الزمزمة القمرية في الذبّ عن الخمرية	٩٣
٨	تمهيد الإيمان بايات القرآن	٧٧
٩	الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي	٤٦
١٠	التعليق الرضوي على صحيح البخاري	٤٥٨
١١	الوظيفة الكريمة	٤٦
١٢	راہِ خدا میں خرچ کرنے کے فضائل (راد القحط والوباء)	٤٠
١٣	کرنسی نوٹ کے شرعی احکامات (كفل الفقيه الفاهم)	١٩٩
١٤	فضائل دعا (أحسن الوعاء مع ذيل المدعا)	٣٢٦
١٥	عیدین میں گلے ملنا کیسا؟ (وشاح الجيد)	٥٥

سيطبع إن شاء الله عزّوجل